المقتطف

رئيس التحرير : سامي الجريدي

اكتوبر سنة ١٩٥٢ | الجزء ٣ — المجلد ١٢١ | October 1952

من صور الثقافة السياسية

الجانب الدولي

لمشكلة اللاجئين من العرب

للأستاذ صلاح الدين الشريف

تطبع النزعة الانسانية اليوم كثيراً من المشكلات الدولية بطابعها العالمي الحر ؛ وكثيراً ما كان لهذه النزعة المثالية فضلها الذي لا يجحد في الارتفاع ببعض هذه المشكلات فوق أهواء « العنصرية » ونزعات الفوارق الجنسية والاقليمية المتعصبة. ولم يكن بدعاً أن تقوى هذه النزعة في خلال العقود الخمسة الأخيرة بتأثير ذلك التطور البعيد في تراث القيم الدولية والنظريات السياسية والاجتماعية ، التي وضعت لبث روح الاخاء والتضامن بين أعضاء المجتمع الدولي ؛ وإن لم يكن ثمة ما يدعو بعد إلى نكران تلك العوامل الرجعية ، من سياسية وقومية واقتصادية ، التي تجنح دوماً إلى عرقلة أو هذه الاتجاهات الانسانية ، وإلى الحد من نشاط المؤسسات الدولية المعاصرة في الميدان الاجتماعي والانساني الواسع ، ولو بصورة نسبية.

ولعل في طليعة هذه المشكلات الدولية التي تأثرت بالطابع الانساني والعالمي إلى حد ظاهر ، مشكلة اللاجئين وعديمي الجنسية ، التي طالما أقضت مضاجع الساسة العالميين

وفقهاء القانون الدولي ، واستنفدت حيزاً كبيراً من جهودهم وفراغهم في سبيل الاهتداء إلى الحلول العادلة ، والقواعد التي تتفق ومدى ما وصلت إليه أوضاع المجتمع الدوليّ من ارتقاء وتطور في الأخذ بالمعالم الانسانية والمثالية . ولا يخفى أن حضارتنا العصرية ، بالقياس إلى الحضارات التاريخية التي تعاقبت في الظهور على مسرح العالم ، تتميز اليوم بميزة السبق إلى استهداء روح التضامن والاخاء ، في كل مظهر من مظاهر النشاط الدولي العام ، وبخاصة في النواحي الانسانية والاجتماعية البحتة . ولا غرابة في أن تكشف المعاهدات والمواثيق الدولية المنظمة لكثير من مرافق العالم العمرانية ، عن هذا الاتجاه الأصيل نحو تغليب الصالح العالمي وحده على كل اعتبار آخر من اعتبارات العنصرية والاقليمية ، وسائر التيارات « الأممية » الضيقة المطن . وإذا كان ثمة من ينكر ، في لجج العناد والمكابرة ، هذه الظواهر الطيبة في أفق البرامج والأهداف الحضارية الراهنة فان هذا الواقع الملموس المتجلي في كثير من أفكار المجتمع الدولي وأهدافه السلمية ، لكفيل على مرّ الزمن بأن يعيد الطمأنينة إلى نفوس أولئك الذين جعلوا التشاؤم المطلق من مستقبل الحضارة شعاراً لهم لا يبغون التحول عنه !

ولا نبالغ البتة إذا قلنا إن مشكلة اللاجئين تعد صورة إيضاحية مجسمة لغلبة هذه النزعة الانسانية السمحة على كثير مما يبيت لها من دسائس شريرة وأهواء خبيثة وسعايات صادرة عن كراهية عمياء لوحدة الاخاء الانساني بين شعوب وأجناس الأرض .

والحق أن تطورات هذه المشكلة المعقدة ، من لدن أن ظهرت على مسرح السياسة العالمية حتى اليوم ، تحمل في ثناياها روح هذا الجهاد الانساني المقدس في سبيل التغلب تدريجاً على كل ما يعترض المشكلات الانسانية أو يناهضها من دسائس وأهواء ، ترجع دائماً إلى محاولة تغليب الصالح السياسي الخاص على غيره من مسوّغات واعتبارات مثالية كريمة .

ولقد ظهرت هذه المشكلة أول ما ظهرت في أعقاب الحرب العالمية الأولى حين عمّ الأفق الدولي كثير من مظاهر القلق السياسي والاقتصادي ، وحين تعقدت أسباب العلل الاجتماعية المستحدثة بتأثير أحداث الحرب وأهوالها الموسومة بطابع عالمي مشترك غير آمن الأوضاع الجغرافية والتخوم السياسية والوحدات القومية إلى حد ظاهر ، فكثرت من ثمّ الطوائف والجماعات المتعددة الأوطان والجنسيات ، وعرفت الانسانية من وقتئذ ألواناً جديدة وعجيبة من التشرد السياسي والاجتماعي ألقت على عاتق المجتمع الدولي أعباء

اللاجئين في البلاد التي يقيمون فيها ؛ وقد كان عقده تنفيذاً لقرار أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، أوصت فيه بدعوة الدول الأعضاء في هيئة الأمم والدول غير الأعضاء فيها ، وذلك بحكم الطابع العالمي المشترك الذي يطبع هذه المشكلة ويسمها بسمة إنسانية واجتماعية بارزة ؛ وهكذا لم تعد مشكلة اللاجئين في كل دولة أمراً من الأمور « المحلية » البحتة تستبد بتنظيمها وسن قواعدها أهواء وتقلبات السياسات المحلية التي قد تغلب النعرة القومية المتطرفة على غيرها من الاعتبارات الداعية إلى تحكيم القيم الأخلاقية والانسانية واستهداء روح العدالة الاجتماعية ؛ هذا مع رعاية حقها في عدم إغفال الصالح الوطني « المعقول » الذي يمس السياسة العليا لأمن الدولة ، وهو أمر بدهي لا يقبل الجدال والمناقشة .

ولقد كان لاشتراك عدد كبير من الجماعات والمنظمات الدولية التي اعترف بها المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، كهيئات استشارية ، أثره الحاسم في تغليب الطابع الانساني العام وسيادته على أعمال المؤتمر إلى حد ملحوظ ، وبالتالي في ظهور فريق « العالميين » Les Universalistes الذين طالبوا بأن تكون نصوص المعاهدة المقترحة نصوصاً عامة تنظم حالة اللاجئين دون تمييز ، سواء من ناحية الأسباب التي ولدت مشكلتهم أو من ناحية البلاد التي قدموا منها أو تلك التي يوجدون فيها ، حتى يكون النظام المسنون شاملاً لجميع طوائف اللاجئين ، وهو أقل واجب يفرض على الجماعة الدولية التي أخذت تبرز لها سمة إنسانية أصيلة ، هي سمة التضامن العالمي المشترك بين سائر أمم الحضارة في حل كل مشكل من مشكلات الجماعة .

*

على أن المدى لم يكن طليقاً كل الطلاقة أمام فريق « العالميين » فقد عرضت لهم صورة من الأهواء العنصرية والاقليمية ، ممثلة في فريق « الأوروبيين » Les Européens الذين تمسكوا بوجهة نظر ضيقة الأفق تغفل الاعتبار الانساني العام ، وتؤمن بضرورة قصر أعمال المؤتمر وأحكام المعاهدة التي تسفر عنها هذه الأعمال على لاجئي أوروبا وحدهم لأسباب ذكروها ، لا تخرج في مجموعها عن اعتبار القارة الأوربية ، بما حدث فيها من أحداث كبرى منذ الحرب العالمية الأولى ، مصدراً أصيلاً لطوائف اللاجئين من ذوي الجنسيات الأوروبية المختلفة ؛ فهم يرون من ثم أن كل محاولة تهدف إلى حل مشكلة الطوائف الأخرى من اللاجئين حقيقة أن تضع على عاتق الدول التزامات جديدة قد ينوء بها كاهلها .

اللاجئين في البلاد التي يقيمون فيها ؛ وقد كان عقده تنفيذاً لقرار أصدرته الجمعية العامة الأمم المتحدة في ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، أوصت فيه بدعوة الدول الأعضاء في هيئة الأمم والدول غير الأعضاء فيها ، وذلك بحكم الطابع العالمي المشترك الذي يطبع هذه المشكلة ويسمها بسمة إنسانية واجتماعية بارزة ؛ وهكذا لم تعد مشكلة اللاجئين في كل دولة أمراً من الأمور « المحلية » البحتة تستبد بتنظيمها وسن قواعدها أهواء وتقلبات السياسات المحلية التي قد تغلب النعرة القومية المتطرفة على غيرها من الاعتبارات الداعية إلى تحكيم القيم الأخلاقية والانسانية واستهداء روح العدلة الاجتماعية ؛ هذا مع رعاية حقها في عدم إغفال الصالح الوطني « المعقول » الذي يمس السياسة العليا لأمن الدولة ، وهو أمر بدهيّ لا يقبل الجدال والمناقشة .

ولقد كان لاشتراك عدد كبير من الجماعات والمنظمات الدولية التي اعترف بها المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، كهيئات استشارية ، أثره الحاسم في تغليب الطابع الانسانيّ العام وسيادته على أعمال المؤتمر إلى حد ملحوظ ، وبالتالي في ظهور فريق « العالميين » Les Universalistes الذين طالبوا بأن تكون نصوص المعاهدة المقترحة نصوصاً عامة تنظم حالة اللاجئين دون تمييز ، سواء من ناحية الأسباب التي ولدت مشكلتهم أو من ناحية البلاد التي قدموا منها أو تلك التي يوجدون فيها ، حتى يكون النظام المسنون شاملاً لجميع طوائف اللاجئين ، وهو أقل واجب يفرض على الجماعة الدولية التي أخذت تبرز لها سمة إنسانية أصيلة ، هي سمة التضامن العالمي المشترك بين سائر أمم الحضارة في حل كل مشكل من مشكلات الجماعة .

*

على أن المدى لم يكن طليقاً كل الطلاقة أمام فريق « العالميين » فقد عرضت لهم صورة من الأهواء العنصرية والاقليمية ، ممثلة في فريق « الأوروبيين » Les Européens الذين تمسكوا بوجهة نظر ضيقة الأفق تغفل الاعتبار الانساني العام ، وتؤمن بضرورة قصر أعمال المؤتمر وأحكام المعاهدة التي تسفر عنها هذه الأعمال على لاجئي أوروبا وحدهم لأسباب ذكروها ، لا تخرج في مجموعها عن اعتبار القارة الأوربية ، بما حدث فيها من أحداث كبرى منذ الحرب العالمية الأولى ، مصدراً أصيلاً لطوائف اللاجئين من ذوي الجنسيات الأوروبية المختلفة ؛ فهم يرون من ثمّ أن كل محاولة تهدف إلى حل مشكلة الطوائف الأخرى من اللاجئين حقيقة أن تضع على عاتق الدول التزامات جديدة قد ينوء بها كاهلها .

ولما كانت مسألة اللاجئين الفلسطينيين قد أضحت تؤلف ركناً بارزاً في البناء العام لهذه المشكلة ، وقد تعددت بشأنها الحلول والمقترحات والقرارات الدولية الصريحة ، فقد ارتفع صوت مصر في المؤتمر ، يطالب بقوة الحق والعدل والانسانية ، بوجوب استهداء روح الفقه الدولي الحديث ، واستملاء تلك الاتجاهات الانسانية والتعاونية للجماعة الدولية في هذا العصر ، عند تحديد تبعة الأمم المتحدة والتزاماتها القائمة إزاء هذه المشكلة بالذات .

والحق أن الفرصة كانت مواتية إلى حد كبير أمام وفد مصر لشرح الظروف والملابسات التي نشأت في ظلها هذه المشكلة حتى بلغت مرحلتها الراهنة ، كما كان الظرف مناسباً — برغم بعض الاتجاهات المعرقلة — لكي تتضح أمام عامة أعضاء المؤتمر ضرورة المبادرة بوضع حل عادل ودائم يمكن اللاجئين العرب من العودة إلى ديارهم وأراضيهم ، وتعويضهم تعويضاً عادلاً ومرضياً . ومصر التي اسهمت منذ الحرب العالمية الاولى بأكثر نصيب في حل مشكلة اللاجئين ، بما استوعبته من طوائف الأرمن والروس البيض وغيرهم من فرائس الاضطهاد السياسي وعشاق الحرية ، وبما أتاحته لهم من فرص التجنس بالجنسية المصرية والاندماج في مرافق حياتها العامة — مصر هذه حقيقة بأن تكون في طليعة أمم المجتمع الدولي الداعية إلى تحكيم الضمير العالمي ومبادىء العدل الدولي في صياغة كل مبدأ أو قاعدة تهدف إلى تأثيل النزعة الانسانية وبثها في كل عمل من الأعمال التي تصطلع بها سلطات التشريع الدولي ، كما أنها جديرة بأن تظل الرسول المبشر ببزوغ فجر جديد مشرق لمرحلة حاسمة ومثمرة في تاريخ الحضارة ، تصطبغ فيها المواثيق والعهود الدولية ، في هذا النطاق ، بصبغة إنسانية سمحة ، تصون كرامة الحقوق والحريات الأساسية لكل فرد ولكل أمة .

*

ولقد أفلحت مصر بالفعل ، مدفوعة بهذه النزعة الغالبة على روح سياستها الخارجية ، أن تقرب جهد المستطاع منطق « الواقع » الحافل بنواحي قصوره ونقصه — في نطاق التنظيم الجماعي الجديد لمشكلة اللاجئين — من منطقة « اليوتوبيا » الموموقة ، أي من منطقة الأخلاق الدولية الحافلة بمثلها الايديولوجية وقيمها الرفيعة ؛ وهكذا استطاعت أن تخرج جانباً يذكر من قرارات هيئة الأمم المطبوعة بطابع التوصيات المراسلة ، من حيز النظريات السائبة والتوجيهات السلبية إلى حيز الالتزامات الدولية المحددة ، التي

تستمد قوة وجودها وهيبة أحكامها من قوة هذا التعاقد الدولي نفسه. وكان من نتيجة ذلك أن ضمنت أحكام المعاهدة الجديدة إضافة قيمة لها أثرها بالنسبة للاجئي فلسطين، من حيث ضمان تمتعهم بالحقوق الانسانية والحريات الأساسية التي يتمتع بها مواطنو كل أمة من الأمم. فبعد أن كان «مشروع» المعاهدة يقر بأن لاجئي فلسطين يشكلون طائفة قائمة بذاتها، وأن المصلحة الدولية العامة تقضي بعدم تمثيلهم بطبقات اللاجئين الأخرى، وبخاصة أنهم يعدون من بين الأشخاص الذين يفيدون في الوقت الحاضر من حماية أو مساعدة هيئات أو منظمات أخرى تابعة للأمم المتحدة، أقرت الاضافة الجديدة حق هؤلاء في الافادة بقوة القانون، من النظام المقرر في الاتفاق الدولي الجديد، بمجرد ان تنتهي هذه الحماية أو المساعدة لسبب من الأسباب، دون أن يتقرر مصير هؤلاء الأشخاص بصفة نهائية وفق القرارات الصادرة بشأنهم من الجمعية العامة للامم المتحدة [1].

*

ولعل مظهراً كهذا المظهر الرائع يؤكد قيمة الاخلاص أو الغيرة وحسن النية التي تبديها كل دولة من الدول التي لا تصدر في سياستها الخارجية عن روح استعمارية أو عنصرية بغيضة، عندما تساهم في حل أي مشكلة دولية لها صفة اجتماعية وانسانية عامة، وعندما تنجح في طبع الاتفاقات والمواثيق الدولية بطابع حضاري رفيع، يستملي روح التضامن والاخاء بين سائر أجناس البشر، بصرف النظر عن فوارق الثقافة والسلالات.

بل إن الأمل في إقرار قواعد السلم والأمن الدوليين إقراراً دائماً، لمعقود على مثل هذا اللون من التضامن الدولي الوثيق بين فريق «العالميين» من أمم المجتمع الدولي؛ ومن حسن حظ الانسانية أن تكون هذه الأمم، بسبيل من توحيد جهودها وأهدافها الانسانية والسلمية، قوية الشوكة، قيمة الجانب، مسموعة الكلمة دائماً بفضل إمكانياتها المادية والمعنوية التي لا تقهر.

---

(١) كان للدول الصغيرة فضلها في النص على أن أحكام المعاهدة تطبق على اللاجئين عموماً على قدم المساواة دون تمييز بسبب عنصرهم أو دياناتهم او موطنهم الاصلي، فأكد بذلك الطابع الدولي للمشكلة.

طول الحياة

نشرت زميلتنا الاهرام الغراء عن احدى المجلات العلمية الأميركية فصلا ممتعا العنوان هذا وقالت إن ما جاء به مبني على معلومات مستقاة من احصائية تضمنها كتاب عنوانه «طول الحياة» اصدرته شركة «مترو بوليتان» للتأمين على الحياة» فآثرنا نقله بتصرف :

يتأثر عمر الانسان طولا وقصراً بعوامل شتى أهمها : السلالة (الأبوان والأجداد) والبيئة والجنس (ذكر أو انثى) والوزن والطول والعمل والمهنة والثقافة والحالة الزوجية والمؤهلات . . . ولا شك اننا اذا اتخذنا هذه العوامل أساساً نقيس به أطوال الأعمار قامت أمامنا مشكلة لها اعتبارها هي ان حكماً ينطبق على جماعة ما ، قد لا ينطبق دائماً على كل فرد من أفراد هذه الجماعة ، وان كان يستثنى من هذه القاعدة أن ابن الثمانين يفسل أبناء ثمانيين وان البدانة تورث وفاة مبكرة .

لهذا يجدر بك ايها القارىء الكريم ان تستوعب ما سيجيء بعد من حقائق استيعاباً عاماً وتقيسها بعد ذلك على أحوالك فاذا خرجت من هذا القياس بصورة لا ترضيك فلا تحزن بل عليك ان تستمد الشجاعة والعزاء من تلك الحقيقة الثابتة القائلة بأن هناك شواذ وليس ثمة ما يمنع من ان تكون انت واحداً منهم .

﴿ البيئة ﴾ المقيمون في الريف والمعتمدون في معيشتهم على المزارع ، لهم ان يأملوا في عمر يزيد سنة او سنتين على اعمار المقيمين بالمدن ، وتسجل الاحصاءات تفاوتاً بيناً في اعمار سكان الولايات الأمريكية المختلفة بحسب مواقعها الجغرافية واحوالها المناخية . فالمقيمون بالمناطق الصناعية تطول اعمارهم بعض الشيء عن متوسط اعمار بقية المواطنين .

ويمكن القول بصفة عامة إن الطقس اللطيف لا دخل له في طول الحياة أو قصرها . فأهل ولايتي كاليفورنيا وفلوريدا (المشهورتين بجودة المناخ) يجيء ترتيبهم بعد بقية أهالي البلاد في قائمة أطوال الأعمار وفرص الحياة .

﴿ الجنس ﴾ — ثبت قطعاً أن النساء أكثر تعميراً من الرجال وهذا ما يعبّر عنه

علماء الاحصاء « بالظاهرة البيولوجية » فالمرأة العادية إذا تساوت سنها بسن زوجها كان لها أن تتوقع عمراً أطول من عمر زوجها بخمس سنوات .

﴿ الوزن والطول ﴾ ـ إذا كنت تنشد عمراً مديداً فيجدر بك أن ترقب وزنك بعين اليقظة والحذر وبخاصة إذا جاوزت سن الاربعين . واعلم بأنك ان سمحت لوزنك بتخطي حد الوزن الطبيعي المرسوم ، فكأنك بهذا تغرى بك أعضل الآفات كالبول السكري واضطرابات القلب وضغط الدم العالي وما إليها من العلل والادواء ولا يغب عنك ان البدين قد يحيا حياة مرحة ضاحكة ولكن يندر أن يحياها طويلة مديدة .

ويموت من طوال القامة قبل سن الاربعين أكثر ممن يموت من قصارها . ولكن إذا ماتخطى الطوال هذه السن الحاسمة كان لهم أن يأملوا في حياة أطول من حياة قصار القامة .

﴿ العمل والمهنة ﴾ ـ المشتغلون بالأعمال الراقية أطول آجالا من العمال الاجراء وان كانت نسبة أعمار الآخرين زادت بعد الحرب الأخيرة زيادة كبيرة .

والفلاحون أطول الناس عمراً . ويليهم المحامون والمدرسون والمهندسون والعلماء . والموظفون الاداريون تزيد سنو حياتهم قليلاً عن سني حياة الموظفين الكتابيين ، ولكنهم لا يضارعون رجال الدين والأطباء في بسطة العمر .

﴿ الثقافة ﴾ ـ بين ثقافة الشخص وطول عمره صلة فيما يبدو من بعض الاحصاءات . فالجامعيون والجامعيات يعيشون طويلاً . والمتفوقون من الطلبة يعيشون أكثر من المتخلفين بنحو سنتين في المتوسط .

﴿ السلالة ﴾ ـ لا شك ان تعمير الآباء والأجداد له تأثير ظاهر في أعمار سلالاتهم ، ولكن لا إلى الحد الذي نتوهمه فقد ظهر من بعض الفحوص أن اناساً نسلوا من والدين ماتا كلاهما عن ٧٥ سنة فلما صاروا في سن السابعة والعشرين لم يزد ما يؤمل لهم من حياة مقبلة سوى سنتين وبعض السنة أكثر مما يؤمل لأناس نسلوا من والدين ماتا قبل الستين .

﴿ الحالة الزوجية ﴾ ـ يعيش الرجل والمرأة حياة أطول اذا كان متزوجاً أو كانت متزوجة وما بقيا متزوجين . أما العزاب من الجنسين فحياتهم أقصر . وأقصر عمراً من أولئك وهؤلاء ، الأرامل ذكوراً إناثاً وكذا المطلقون والمطلقات .

وبعد ، فهذه احصاءات إن بدت لك عابسة ، فلا تنس أن كثيرين أفلتوا من أحكامها .



برتراند رسل

في الثمانين

للدكتور عبد العزيز عبد المجيد

إنّ الثمانين — وبلغتها — قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

هكذا قال الشاعر العربي حين بلغ الثمانين، وعجزت حاسة السمع عن أداء وظيفتها بحكم الكبر. ولقد كانت الثمانون أرذل العمر في العصور الماضية، يصحبها عادة عجز في وظائف الأعضاء، وخرف في التفكير، وإن كنا نجد عدداً من المعمّرين [1] في الجاهلية قد حافظوا على قواهم العقلية وحواسهم كلبيد بن ربيعة، وعبيد بن شريه الجرهمي الذي بعث معاوية في طلبه ليسمر معه بذكر تواريخ القدماء من حمير وتبع.

ولقد امتازت حياة الجماعات الفطرية ببساطتها في المأكل والمشرب والملبس وقربها من الطبيعة بهوائها الطلق، وشمسها المحرقة وأمطارها المغرقة، وخلوها من ترف العيش ولينه، مما أكسب الجسم كثيراً من المناعة ضد الفناء. لهذا كانت أجسامهم أصح، وأعمار من نجا منهم من الموت — في سن الطفولة — أطول. فان أمراض الطفولة في الجماعات الفطرية كانت مريعة تحصد الأطفال حصداً مما تغلب عليه العلم الحديث فارتفعت نسبة الأحياء بينهم، وحارب العلم كثيراً من الأمراض التي كانت تترك في الأطفال عاهات دائمة وانتصر في حربه غير أن من مثالب الحضارة الحديثة، إضعافها مناعة الجسم بما امدت الانسان من ترف ولين عيش، وإذ كانت قد امدت الانسان كذلك بوسائل

(١) من الكتب التي وصلتنا «كتاب المعمرين» لابي حاتم السجستاني المتوفي في منتصف القرن الثالث الهجري. وقد نشره المستشرق جلدتسيهر في ليدن سنة ١٨٩٩ م.

مساعدة لما ضعف من حواسه كالمناظير والمساميع [1] . وتدل الاحصاءات على أن متوسط عمر الانسان في العصر الحاضر قد زاد إذا قورن بمتوسط العمر في الماضي .

وبعد ، فمن معمري العصر الحاضر الذين ما زالوا يتمتعون بنشاطهم الجسمي والعقلي ويهبون العالم آراءهم الانسانية المتزنة الحرة ، الفيلسوف الانجليزي برتراند رسل ، فلقد ولد في أسرة ارستقراطية سنة ١٨٧٢ ، وورث عن أبيه لقب « لورد » ، وإن كان هو أغنى بالقابه العلمية وشهرته وإنتاجه من أن يحتاج إلى هذا اللقب ، الذي ندر أن يطلق عليه حينما يقدم للجمهور محاضراً أو مناظراً أو مذيعاً أو كاتباً .

ولقد أتم دراسته في جامعة كمبردج في الرياضيات وعلم الأخلاق واتجه منذ تخرجه إلى الدراسة والبحث والكتابة والنشر في هذه المواد ، فاتخذ لنفسه ميدان الفلسفة الرياضية والسياسة والأخلاق والاجتماع . وكان في مؤلفاته أصيل الرأي حره ، إما أن يقدم نظرية جديدة أو ينقد نظرية قديمة ، أو يهاجم رأياً اجتماعياً فاسداً ، أو يسخر من تقليد محترم لم يعد صالحاً . وتكاد لا تمضي سنة من حياته دون أن ينشر كتاباً جديداً يضم مبدأ أو فكرة عالمية جديدة .

☆

وتنحصر سياسة بحوثه العلمية في إيمانه المطلق بسلطان العلم وحده وأن كل شيء في هذا العالم ، والعوالم الأخرى ، يجب أن يخضع لسلطان العلم والتجربة والمنطق . وهو فيلسوف واقعي عملي جريء يرى أن هذا العالم البشري يكوّن وحدة اجتماعية ووحدة طبيعية ، وأن المجتمع البشري الكبير خاضع لقوانين اجتماعية تشبه إلى حد ما قوانين الطبيعة من حيث المؤثر والأثر ، وأن مهمة الفيلسوف هو أن يكشف عن هذه القوانين الاجتماعية ، ويستخدمها لخدمة الجماعة البشرية أي في سبيل إسعادها ، وأن الفيلسوف لا بد له في العصر الحاضر من أن يكون ملماً بجميع العلوم الطبيعية والرياضية حتى يفيد منها في فلسفته وتفكيره ، وتدبير الخطة الصالحة لنظام اجتماعي عالمي يسعد البشر . وهو لهذا لا يعبأ بالتقاليد القديمة أو الأديان أو النظم السياسية إذا كانت لا تحقق حرية الفرد وسعادة الجماعة ، أو تقوم حائلاً دون تقدم البشر . وهو دائم الهجوم على النظم السياسية التي تضحى بالفرد وحريته ، في سبيل تحقيق مطامع القادة أو رجال الحكم ،

(١) المساميع جمع مسماع كمنظار الآلة تتخذ الآن لتحسين السمع .

لذلك كانت كتاباته دائماً ضد الفاشية والنازية والشيوعية ، وكان من أنصار الاشتراكية ، ورفع مستوى الفرد وإزالة الفروق التقليدية ، ومنح كل مواطن فرصاً تمكنه من تنمية مواهبه واستعداده .

لقد عاش في أواخر القرن التاسع عشر ولا يزال يتمتع بحياته في هـذا القرن إلى اليوم فهو قد عاشر عهوداً سياسية ونظماً اقتصادية مختلفة قامت في بلاده وغيرها من العالم ثم اختفت أو بقيت ، وكان بالرغم من هـذا – ولا يزال – يؤمن بمبدأ وحدة العالم البشري واشتراك مشاكله في أصل واحد هو الفقر والجهل والتعصب الديني والجنس وفقدان الحرية . وما دامت المشاكل العالمية متشابهة ، والمجتمع البشري وحدة متعاونة فان حل هذه المشاكل يحتاج إلى مبادىء عالمية مشتركة يجب أن تقبلها كل الدول فتطبقها كمبادىء معقولة وتكيف تطبيقها وفقاً للظروف المحليـة فحسب . وهو يرى أن السعادة البشرية ليست حلماً بعيد التحقيق ، ولكنها حقيقـة يمكن الوصول إليهـا . فللانسان والجماعات حاجات ضرورية يمكن إكفاؤها بالطرق المشروعة وباستخدام القوانين العلمية والوسائل الميكانيكية الحديثة فاذا ما أقر مبدأ حق كل فرد وكل جماعة في أن تعيش سعيدة مكفية الحاجات وقبل هـذا المبدأ أفراد العالم وأممه المختلفة ، كان من الممكن اتخاذ الأساليب السلمية المشروعة لتحقيق هذه السعادة .

وإذا كانت قيمة المرء في الحياة تقدر وتقاس بحسب ما يقدم للانسانية من خدمة ، فان اللورد رسل – بالرغم من جهوده الطويلة في سبيل الانسانية – يقول : لست أزعم أنني استطعت أن أقدم من الجهود والخدمات لحل المشاكل السياسية والاجتماعيـة شيئاً ذا قيمة عظيمة .

☆

وللفيلسوف برتراند رسل حفيد لم يبلغ عمره بعد سنة واحدة ، ولذلك فهو حين يتمنى لحفيده أن يعيش ثمانين سنة أو أكثر مثله يتساءل : ما نوع الحيـاة التي سيحياها هـذا الحفيد ؟ هل سيستمر العالم في انحداره إلى هوة الفناء التي تواجهه الآن أو سيتنبه العالم إلى هذه الهوة المهلكة فيرجع إلى رشده ويتدارك الأمر ، ويحاول أن يعيش حياة جديدة سعيدة ؟ وهو يقول جواباً عن هـذا السؤال : إنني لا أستطيع الجزم بمـا سيؤول إليه العـالم ، وأشعر بشعورين مختلفين وفقاً للظروف التي أكون فيهـا عندما أفكر . ففي الأيام المظلمة ، وفي الأزمات العالمية ، أرى حرباً ثالثة تهدد العالم ، وتنتهي

به لا إلى سلم دائم ، ولكن إلى تخريب المدائن الاوربية ، وتحويل الحقول إلى صحارى ، وخروج البيض من إفريقيا نهائيًا ، وصيرورة آسيا أفقر مما هي عليه الآن ، وثورة أمريكا الجنوبية على الولايات المتحدة ، التي ستصبح حينذاك ، أطلالاً باقية شاخصة كأطلال الامبراطورية البيزنطية تعيش في حلم الماضي ، ومجد الماضي . وفي الأيام السعيدة ، وعندما يختفي خطر الأزمات من الجو العالمي ، أرى الروسيا والولايات المتحدة تتقاربان ، ويزول ما بينهما من شبهات ، وأرى قيام سلطة حكومية عالمية أقوى وأقدر من « هيئة الأمم المتحدة » ، تستطيع أن تجعل السلام في العالم حقيقة واقعية . وأرى الشيوعية وقد فقدت حدّتها وجبروتها . وأرى الأجناس البيضاء من البشر قد اعترفت للأجناس الملونة والسوداء بحق الحياة والمساواة مثلها . ورأى العلوم وقد اتخذت لخدمة البشر وسعادته ، بدلاً من إهلاكه وإشقائه .

☆

وهو يقول : لست أدري أي الطريقين سيسلك العالم ؛ طريق الخير والسعادة أم طريق الشر والفناء ؟ كلا لست أدري ما يخبئه المستقبل ، ولكن أدري شيئاً واحداً هو أن العالم لا بدّ سيسلك واحدا من هذين الطريقين .

نعم يعيش برتراند رسل في الثمانين من عمره ، بعد أن اعترف العالم بجهوده في سبيل الخير الانساني منذ سنتين ؛ فعبّر عن هذا الاعتراف بصورة عملية ومنحه جائزة نوبل الأدبية ، وإنّما لنرجو أن يطيل الله في عمره ، ويكثّر من أمثاله ، وأن يسخّر للاصغاء إلى آرائه العالمية الفاضلة قلوب الساسة المستعمرين ، فيثوبوا إلى رشدهم ويدعوا الضعفاء من الشعوب والأفراد يتمتعون بحقهم في الحياة الآمنة السعيدة .

◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎

الفصاد



وفوائده الصحية والطبية

للدكتور عبده رزق

◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎◎

الفصاد من طرق العلاج القديمة جداً والتي كانت كثيرة الاستعمال عند أهالي العصور الغابرة ، أما في أيامنا هذه فيمكن القول إن الفصاد قد قلّ شأنه وخف استعماله بالنسبة إلى ما كان عليه سابقاً .

كل من ناهز الخمسين من عمره ، أو تعدّى هذه السن ، وكان ذا عنق قصير ووجه وردي من العروق الصغيرة المنتشرة على سطحه ، مع عيون منتفخة محتقنة وبدانة ظاهرة ، يكون في معظم الأحيان ذا استعداد للنزف الدماغي الذي لا يلبث أن يعقبه شلل نصفي في الجسم . وهذان العارضان اللذان يتربصان بذلك الشخص قد يحدثان فجأة وفي أي وقت كان إذا لم يعمل على استدراك الأمر قبل وقوعه واتخاذ الطرق والوسائل لمنع مثل هذه العوارض التي تؤدي إلى تلك النتيجة المحزنة .

والمشاهد في أغلب الأحيان أن الذين عندهم هذا الاستعداد أكثر من سواهم هم المصابون بتصلب مبكر في الشرايين والذين أفرطوا في تعاطي المشروبات الكحولية أو الذين هم من أصل عصبي . فما الذي يجب عمله إذن تجاه أشخاص كهؤلاء مهددين بهذا الخطر المحدق بهم .

قبل كل شيء علينا أن نضعهم على الحمية وأن نعطيهم اليودور بكثرة فقد عرفنا نجاراً مشهوراً بتعاطي المشروبات الكحولية منذ سنين طويلة ، وكانت تعتريه أعراض احتقان في الدماغ ، ولكن باقلاله من تعاطي تلك المشروبات واتباع الحمية اللازمة قد أخذ يهزل ويضعف شيئاً فشيئاً لدرجة انه أصبح عاجزاً عن القيام بشغله الاعتيادي ، وقد أشرنا عليه باتباع العلاج التالي :

١ — أن يوضع له كل شهر ٨ علقات «ديدان» على منطقة الفقرات القطنية وتترك حتى تقع من تلقاء نفسها .

٢ — يعطى في اليوم التالي أحد المسهلات الخفيفة مثل الليمونادة المسهلة .

ومنذ ثماني سنوات حتى الآن والنجار المشار إليه يتمتع بصحة جيدة جداً بفضل أجراء الفصاد شهرياً . ويمكن تطبيق هذه الطريقة على كثير من الحوادث الأخرى من هذا النوع التي يشعر أصحابها بالامتلاء الدموي وطريقة العلاج ، كما ترى ، بسيطة جداً وسهلة للغاية ، ولا سيما عند الذين يشعرون بـ « فوحات » حرارة في الوجه ، والدوار والجهر Eblouissement أو ضغط شرياني عال جداً ، والنتائج التي حصل عليها باستعمال هذه الطريقة كانت دائماً مرضية .

الحالات المرضية الموجبة لاستعمال عملية الفصاد

١ً — ﴿ في احتقان الرئة الحاد ﴾ : يحدث هذا الاحتقان في ظروف مختلفة أهمها وجود قصور حاد في البطين الأيسر للقلب ، وكذلك عند الأشخاص الضعيفي البنية ، وفي الأمراض المعدية حيث تكون قوى المريض منحطة جداً . فمقدار الدم الواجب استخراجه في هذه الحالات يختلف . فالقوي البنية يؤخذ منه ٣٠٠ جرام من الدم ، والضعيف ١٥٠ جراماً . أما الاحتقان الحاد الناتج عن حدوث أمراض معدية فيكتفي فقط باستعمال المحاجم الدموية .

٢ً — ﴿ في بعض حالات أمراض القلب وعلى الخصوص في استرخائه Asystolie ﴾ الفصاد في مثل هذه الحالات (٢٠٠ — ٥٠٠ جرام من الدم) من أحسن الوسائط لاراحة المريض خصوصاً إذا اتبعنا هذا العلاج باعطائه الديجيتالا والأدوية الأخرى المدرة للبول — تلك التي لم يفد استعمالها فقط قبل اجراء عملية الفصاد .

٣ً — ﴿ في الامتلاء الدموي Plethore sanguine ﴾ يفيد في مثل هذه الحالة اجراء الفصاد ، ويجد المصاب بعد اجراء هذه العملية راحة تامة ، ولا سيما في حالة وجود احتقان منفعل Congestion passive عند بعض المرضى الذين يصعب على البطين الأيمن عندهم تفريغه من الدم . فمفعول الفصاد في مثل هذه الحالة يزيل ركود الدم سريعاً لفائدة المريض .

٤ً — ﴿ في احتقان الكبد والبيلة الآحينية Albuminurie ﴾ توضع ٦ — ٨ محاجم دموية على منطقة الكبد ، ونفس العدد على منطقة الكلى في كل من الحالتين المذكورتين ، وقد

أدى هذا الاستعمال إلى نتائج حسنة جداً .

٥ً — ﴿ في التهاب الكلى الحاد ﴾ : يفيد في هذه الحالة اجراء الفصاد الموضعي ؛ وإذا كان الالتهاب مصحوباً باحتقان فيكافح بوضع المحاجم الدموية (٦ — ٨) على منطقة الكلى .

٦ً — ﴿ في حالة وجود نوب بالتسمم البولي Crises d'urémie ﴾ وفي التشنجات النفاسية أيضاً Eclampsie : في مثل هذه الحالات يمكن استخراج ٣٠٠ — ٤٠٠ جرام من الدم مع وضع المحاجم الدموية على منطقة الكلى .

٧ً — ﴿ في ضغط الدم العالي ﴾ : يستخرج قدر ٢٠٠ جرام من الدم بشرط أن يكون ارتفاع هذا الضغط وقتياً لا مستديماً . وإذا كان وقتياً فالحمية والراحة يفيدان المريض بحد ذاتهما بقدر ما يفيده استخراج الدم بالفصاد .

٨ً — ﴿ في التهاب السحايا الدماغية ﴾ : في كثير من الأحايين تتحسن حالة المصاب سواء باستعمال المحاجم الدموية ، أو بوضع العلق خلف الأذن أو على منطقة الفقرات القطنية .

٩ً — ﴿ في الاصابة بوخزة الصدر الناتجة من التهاب رئوي أو من ذات الجنب ﴾ : تزال هذه الوخزة أو تخف باستعمال المحاجم الدموية (٣ — ٦) ، وهكذا قل عن أمراض الرئة الأخرى المصحوبة بعسر التنفس وحمى عالية .

١٠ً — ﴿ في التسمم بأوكسيد الكربون ﴾ : هذا العارض كثير الحدوث ، وعلى الخصوص في فصل الشتاء بسبب نار الفحم التي توضع في غرفة موصدة الأبواب والنوافذ حينما تكون هذه النار غير ناضجة . فالفصاد في مثل هذه الحالة قد أنقذ المصاب غالباً من موت محتوم .

١١ً — ﴿ في الاحتقانات الناتجة من البرد ﴾ : الفصاد في مثل هذه الحالة أيضاً قد أدى خدمات جليلة وأنقذ حياة المصابين منهم

١٢ً — ﴿ في تطهير الجسم من السموم ﴾ : استعمال الفصاد في هذه الحالة يساعد كثيراً في ازالة السموم وتأكسدها ، ثم تحويل هذا التأكسد إلى مخلفات قابلة للذوبان قليلة التسمم وسهلة الخروج من الجسم .

الحياة الادبية

في ليبيا



للاستاذ عبد الستار سعد الثلثي

لقد مرت بالوطن الليبي حقبة من الدهر، أخمد فيها الاستعمار الايطالي أنفاسه في ميادين الثقافة والاقتصاد والاجتماع والسياسة، ووضع بينه وبين العالم ستاراً كثيفاً حتى لا يعلم عن الغير شيئاً، ولا يعرف الغير عنه شيئاً، تمهيداً لحذف هذه البقعة من خريطة العالم العربي. كما عملت كل سلطة محتلة دخيلة على نشر لغتها بقدر المستطاع وتعميمها في دور العلم وفي مرافق الحكومة، لتصبح (اللغة الرسمية) في البلاد، وتبقى لغة القوميين إلى جانبها (من الكماليات).

وهناك الآن نهضة أدبية في ليبيا، بين طبقات الشعب وفي دور العلم.

* (المدارس) : قد طبق عليها المنهج المصري منذ عام ١٩٤٥ تقريباً، بعد أن كان المنهج الايطالي هو المقرر، وبه تعطى الفرصة لحشو أفكار الطلبة الليبيين بالثقافة الغربية والتبحر في تاريخها، مع معرفة الشيء الطفيف عن الأدب العربي وتاريخه وجغرافية الوطن العربي والبلاد الليبية، هذا فضلاً عن أن الطالب الليبي لا يمكنه اجتياز المرحلة الثانوية إلى غيرها، لأنه حسب تعليل السياسة الفاشستية (عربي!!). وبالرغم من وجود بعض العيوب في المنهج المصري الآن وفي مادتي التاريخ والجغرافيا حيث أنهما لا تعطيان الفرصة الكافية للطالب الليبي لمعرفة تاريخ وجغرافية وطنه معرفة تعادل معلوماته عن الأقطار الأخرى في المادتين المذكورتين — أقول بالرغم من وجود هذه العيوب في المنهج المصري، إلا أنه يهيء للطالب الليبي المساواة وشقيقه الشرقي في الثقافة المصرية؛ وحتى الآن لم تعمل السلطات على فتح كلية أو جامعة، بالرغم من حاجة البلاد الماسة إليها، كما أن التعليم قد توقف عند المرحلة الثانوية.

ولقد ساهمت بعض الهيئات الثقافية في البلاد بجزء محمود في نشر التعليم بين طبقات

الشعب ، وعلى رأسها (جمعية عمر المختار) سابقاً والمنحلة الآن ، ففتحت فصولاً لتلقي العلم للعمال والأميين على مختلف طبقاتهم ، تنفيذاً لجزء من برنامجها الاجتماعي الحافل ، واستمرت في حركتها المباركة عن طريق فرعيها ببنغازي ودرنة ، وقتاً ليس بالقصير ، وانفردت مدينة درنة (بالندوة الأدبية الأسبوعية) ، التي قدمت لجمهرة المثقفين محاضرات قيمة في مختلف الميادين .

وفي مدينة طرابلس الغرب يوجد نادي (الاتحاد الرياضي) الذي يقوم بنصيب طيب في محاربة الأمية بين طبقات الشعب ، كما قدم عن طريق (قسمه الثقافي) محاضرات مختلفة في شتى الميادين ولا تزال حركته هذه مستمرة حتى الآن .

﴿ الصحافة الليبية ﴾ : يمكن القول إنها لم تصمد بعمر طويل في مختلف الظروف التي مرت بالبلاد ، (فالجمعية الوطنية) التي سبق عنها التنويه — أصدرت منذ نشأتها أول صحيفة أدبية حديثة تحت عنوان (مجلة عمر المختار) في عام ١٩٤٤ ، إلى جانب صحيفة رياضية أسمتها (برقة الرياضية) ، ثم حلت مكان الأخيرة صحيفة (الوطن) السياسية التي استمرت لسان حال تلك الهيئة حتى آخر عهدها إلى أن صدر أمر حلها المشئوم ، كما حلت مجلة (ليبيا) أيضاً محل (عمر المختار) واستمرت حتى شهر يوليه ١٩٥١ ، وبقيت برقة الآن تتصفح جريدتها الوحيدة (برقة الجديدة) لسان حال السلطات المحتلة .

أما في ليبيا الغربية ، فتصدر بها صحيفة (شعلة الحرية) السياسية و (البصائر) وكانت تشاركهما مركزهما الصحفي (لواء الحرية) التي صودرت بأمر السلطات المحتلة ، تلك السلطات التي حافظت على مواظبة صدور (طرابلس الغرب) لسان حالها .

وخلال فترة كانت نهايتها سنة ١٩٤٧ ، أخذ بعض الشبان المثقفين يعملون على إصدار مجلات بين الحين والآخر . فقام أولاً بهذا العمل الصحفي الأستاذ أحمد محمد غنيم وأظهر إلى الوجود صحيفة (لسان العفريت) الفكاهية ، ثم تبعتها مجلة (الدين والدنيا) برياسة تحرير الشاب الأديب عبد القادر الجباني وبمشاركة الشاب الشاعر سليمان تدبح ، وبعدهما خرجت إلى ميدان الصحافة مجلة (الرأي) السياسية الأدبية ، والتي قام بتحريرها كل من الأدباء والشعراء : خليفة الغزواني ورجب الماجري ، غير أنه مما يؤسف له أن هذه الحركة الاصلاحيه التي قامت بها (جمعية عمر المختار) الآنفة الذكر ، لم تطل مدة مقاومتها ضدّ الجهل ، فقد قضت عليها — أي تلك الحركة — يد الاستعمار بحجة المحافظة على الأمن

والنظام وللوصول بقضية البلاد الليبية إلى شاطئ السلام ، لأنها ترى في هذه النهضة الأدبية — المرتقب توسعها وامتدادها في المستقبل — عرقلة لخططها ومشاريعها ، شأنها في ذلك شأن تاريخ حكمها في البلاد العربية المختلفة .

وفي ليبيا أدباء برزوا إلى الوجود منذ العهد الايطالي الآن ، منهم المرحوم الطيب الذكر الأستاذ (عمر فخري المحيشي) صاحب مجلة (ليبيا المصورة) وصحيفة (بريد برقة) أبّان الحكم الفاشيستي ، وهما خير دليل على امتياز قلمه ، وعذوبة أسلوبه وعبقرية تفكيره .

وإلى جانبه في المرتبة الأدبية الراحل الكريم الأستاذ ابراهيم أسطى عمر وهو أديب بليغ ، وشاعر ضليع ، وسياسي خطير ، كثيراً ما ملأ بأفكاره الحرة صفحات الصحف ، محارباً بأسلوب بليغ سياسة « فرق تسد » وما أحدثته في رقعة الوطن من تصدع في الأركان وتشتت في الشمل ، هذا إلى جانب قصائده العامرة التي انفردت بطابع خاص وأسلوب فريد .

ومن رجالات الأدب العاملين الأستاذ الجليل مصطفى بن عامر صاحب جريدة (الوطن) ومجلة (ليبيا) الآنفتي الذكر ، ورئيس المركز العام لجمعية عمر المختار ، وللاستاذ المذكور مكانته الثقافية الرفيعة ومركزه السياسي البارز في البلاد .

وهناك شخصية علمية محترمة ، جمعت بين الدين والدنيا في ثقافتها ، هو فضيلة الشيخ عبد السلام بن عمران أحد رجالات المعارف الآن ، فضلاً عن أنه من الشعراء المعدودين . ولقد احتل الأستاذ الكبير عبد الحميد بن حليم مكانة مرموقة في صفوف رجالات الفكر والسياسة في البلاد ، وهو رفيق مخلص للمرحوم ابراهيم أسطى عمر ، كما أنه خطيب قدير ، وأديب أريب ، مع قيامه بمهام السكرتارية العامة لفرع الجمعية المذكورة بدرنة .

وللاستاذ علي مصطفى المصراتي مكانته الأدبية والسياسية المحترمتين في مدينة طرابلس الغرب ، وهو خطيب قديم ، وكاتب فذ جريء .

أما شعراء ليبيا فقد تزعمهم حتى الآن الشاعر الكبير الأستاذ أحمد رفيق المهدوي الذي نفته إيطاليا إلى تركيا ثم رجع إلى وطنه سنة ١٩٤٦ ، وهو خلال الاحتلالين الايطالي والبريطاني مشعلة لا تنطفىء من الغيرة القومية ، والوطنية الخالصة ، والحماسة الفياضة ، والصراحة اللاذعة .

كما أن للشاعرين الجليلين أحمد الشارف ومحمد عبد القادر الحمادي مركزهما الثقافي المحترم إلى جانب (رفيق) .

والأساتذة الشعراء الآتية أسماؤهم من الغنيين عن التعريف وهم : أحمد فؤاد شنيب ، وحسين الحلاقي ، وإبراهيم الهوني ، وبشير المغيربي ، وعلي عبد القادر ، وعبد الرزاق البشتي ، وأحمد قنابه .

ومن الشعراء الناشئين الأدباء خليفة الغزواني ، ورجب الماجري ، وسليمان تديج ورغم عدم تعديهم للحلقة الثالثة من العمر إلاّ أن لهم قصائد عامرة ألقيت في مختلف المناسبات فكانت جديرة بالثناء والاعجاب .

☆

وهذه مقتطفات من نظم الشعراء الذين نوّهت عنهم كصورة مصغرة لشعرهم الممتاز ، والذي انفرد كل واحد منهم بأسلوب خاص فيه : —

فمن قصيدة لشاعر الوطن الكبير الأستاذ رفيق يحيي فيها ذكرى الهجرة النبوية المباركة ، يقول في مطلعها : —

أقبل بأسعد طالع يا عام ... باليمن عدت وعادت الأيام

فاليك من نور الهلال تحية ... وعليك من فجر السلام سلام

فيك الرجاء مؤمل ورجاؤنا ... في أن يسود الشرق والاسلام

ولما شرفت أرض الوطن (بعثة السهول المصرية ، عام ١٩٤٧ برياسة الأستاذ منصور فهمي ، حياها الأستاذ رفيق بقوله : —

عليك يا مصر بعد الله نعتمد ... أنت الرجاء وأنت الغوث والسند

زعيمة الشرق إن الشرق متكل ... عليك في النهضة الكبرى ومتحد

ويقول ضمن تحيته الشعرية : —

يا مصر جودك بالأموال أنعشنا ... فليحينا معنوياً بعده المدد

إنّا إلى مرشد في حاجة وعلى ... إخلاص مصر لنا في النضج نستند

[يتبع]



الشيخ حسن

للدكتور أحمد زكي أبو شادي

في العقد الأخير من القرن الماضي تألق في سماء الأدب العربي نجم أديب حرّ جمع بين الثقافتين العربية والفرنسية بصورة فذة ، ولم يقف تضلعه اللغوي حجر عثرة في سبيل تحرره الفني نثراً ونظماً ، فجاء بالمدهش الخلاّب من الأساليب البيانية والمعاني الشعرية لمقدري الأدب العالي ، وقد كانوا قلة ضئيلة في ذلك العهد ، فكان له فضل الرائد المؤمن والنبي الملهم وسط الجاحدين العديدين الكافرين برسالته . ذلك كان الشاعر خليل مطران الذي أثر تأثيراً بليغاً بأدبه العالي الأصيل المجدد على كر الأعوام ، حتى فيمن درسوا الآداب الفرنسية والانجليزية والعربية في أمهاتها ، فكان له فضل عظيم على الجيل الناشىء ، وكان – غير مدافع – شاعر العربية الابتداعي الأول إن لم نقل ناثرها المجدد المترسل أيضاً . ومما زاد من قيمته روحه الانسانية إطلاعه على الآداب العالمية عن طريق اللغة الفرنسية ، فمن بين ما عني به لترجمة شيكسبير ، لا باعتباره شاعر الانجليز بل لأنه عدّه من أعظم رسل الانسانية الفنانين . وكانت لمطران أصالة درامية بديعة أهلته فيما بعد لأن يكون مدير الأوبرا المصرية ، وأهلته من قبل لأن يتفنن في أوصافه الشعرية الدرامية كما صنع في ملحمته الخالدة (نيرون) ، وكانت كافية لأن تزجيه الى وضع الدرامات الشعرية ، ولكنه كان رجلاً حكيماً يبغض النزاع ، فاكتفى بتشجيع شوقي لينهج هذا النهج ، وقنع بدور الناقد الدرامي بدل المؤلف المنافس في وقت كانت لكبار الشعراء والأدباء « مناطق نفوذ » أشبه ما تكون بمناطق النفوذ السياسية للدول الكبرى ، لا يسمح لأحد من أقرانه بله الأدباء الناشئين بالدنو منها ، اللهم الا بأكاليل التمجيد فحسب ! وهذا من الأسباب التي دفعت بالمازني الى الابتعاد عن نظم الشعر اكراماً لأخدانه ! ذلك كان شأن مطران وأدبه ، الذي لا يمكن معرفة قيمته إلا بالدرس المقارن لزمنه ولما قبله وبعده . ولهذا عد مؤرخو الأدب المستقلون شعره الأول فجر

الرومانسية أي الابتداعية في الأدب العربي الحديث ، والشواهد على ذلك أكثر من أن تعدّ وبعد مرور ستين عاماً أو تزيد ، حين نجد النماذج الرومانسية المتعددة في الشعر العربي المعاصر ، قد يجازف بعض الناشئين الذين لم يشهدوا تطور الشعر الجديد في لغتنا فيجاري هذا المغرض أو ذاك في نكران هذا الفضل وإن يكن ساطعاً لكل بصير نزيه .

وعلى أساس المقارنة نمتحن هـذه النماذج الرومانسية الكثيرة التي يتحفنا بها الجيل الحاضر من أقطار شتى ، فنجد أغلبها مجرد تقليد لنمـاذج سابقة في صور مختلفة ، حتى ليلتبس على بعض النقاد السطحيين أو الناشئين التميز ما بين الروائع التجديدية الأصيلة والنمـاذج المقلدة لهـا ، بل لقد ينسيهم بهرج الأخيرة فضل الأولى الصادرة عن طبع لا صنعة ، وإذ تقدمت الرومانسية في الشعر العربي الحديث وتعددت نماذجها ، فليس من السهل أن نظفر بنماذج جديدة أصيلة ، بل لعل بعض الشعراء الرومانسيين — ونحن في مدادهم — قد سئم موكبها إزاء الببغاوية المتفشيـة والتقليدية المشوهة ، فلجأ إلى السريالية والرمزية وإلى الحكمة الأولمبية فراراً من ذلك الابتذال الشائع .

ومع ذلك فثمة قلة ضئيلة من الشعراء المجددين تستبقي ولاءها للرومانسية كليـاً أو غالباً ومن بين هؤلاء النابغين شاعر الشباب المهجري سعيد جبرين ، وإن يكن صاحب التمثيلية الشعرية الرمزية (الحجارة) . ومن نماذج شعره الابتداعي الجميل قصيدته الشائقة (الشيخ حسن) التي تفيض منها الألحان العذبة حاملة الأخيلة والصور الطريفة في أضاعيفها ، وليست بينها واحدة تشعرك بالنقل والتقليد . وما هو (الشيخ حسن) ؟

قرب بلدة كفرون في جبال العلويين في شمالي سوريا يقع مزار ولي الله الشيخ حسن ، وترتفع قبته الناصعة البياض وسط الوادي الظليل بين أشجار البقم والسنديان ، وينبجس بين الصخور على أقدامه (نبع الشيخ حسن) الشهير بمائه العذب النمير ، وقد لقب النبع باسم الولي وأصبح النبع والمزار مترادفين ونشأ شاعرنا في جوار (الشيخ حسن) وألفه على مرّ الفصول ، فتعلق به وأحبه حبه لبقية مفاتن ذلك الوادي الساحر ، فألهمه منذ سنين هذا الشعر الليريكي البديع : —

يا حبيبي ! خمَّرَ الصبح الجنانا وانثنى يَبحثُ عنـا فرآنـا
ووشى النبعُ بأسرار لقانا للشحارير فغنت بهوانا !

أين نمضي ؟

هوذا « الشيخ » ينادنا إليـه جاعلاً من بردتيه - رضي الله عليه -
ملجأً كالقدس ستراً وأمانا يزرع الكتمان في ظلّ خطانا !

سَحَرَ النبعَ فلم يبرحْ له عاشقاً ، إن هتف الداعي تفانى
يملأ الآفاق أنفاس هوى ويندي الروض شجواً وحناناً
وأراد الدوح ندمان له فاستحال الدوح ندمان وحانا
قال للحسن ، وفي لهجته رنة الواثق : كنْ إلفي فكانا !

قد عرفناه وفي جبهته من ليالي البرد سقمٌ وشحوبْ
وعلى مفرقِ ندمانِ الهوى من عوادي الريح آثارُ المغيبْ
وباصداء حداء النبعِ من يقظة الآلام في القلب الكئيب
فعشقنا منه رغمَ الحزنِ ما يتجلى فيه من صمتٍ مهيبْ !

وعرفناه وفي أنفاسه من عبير الزهر أنفاس الطيوبْ
ولأعطافِ الندامى هزةٌ تنضحُ العطر من الثوب القشيبْ
والصبايا يتسابقنَ إلى الضفةِ الخضراء صبحاً وغروبْ
فعشقنا منهُ ألوانَ صبى تبعث اليقظة في صم القلوبْ

وسمرنا معهُ والصيفُ على هامشِ العنقودِ أنفاسٌ تذوبْ
ونداماهُ نشاوى ، والهوى يملأ الأردانَ عطراً والجيوبْ
والندى الحالمُ في سكرتهِ يرجعُ القبلةَ للغصنِ الرطيبْ

فبكى النبعُ غراماً وانتشى الليلُ وناما
فافترشنا ساعدينا ، وهززنا شفتينا ، وبعثنا قبلتينا
فصحا الصبحُ وقاما يقرىء (الشيخَ) السلاما
وبأعطافِ الندامى نسمٌ مرَّ وهاما
يتحدى شفتينا ، ويندي وجنتينا ، باعثاً بالعطر منا وإلينا !
قمْ حبيبي ولنسارعْ بخطانا
فضحَ الصبحُ هوانا !

أرأيت هذا التحرر في الخيال والموسيقى مع مجانبة الاخلال بالذوق العربي ؟ ومثل هذا التنويع الحبيب مشهود حتى في الجزء الأول من (ديوان الخليل) وحتى في تهنئته « بمولود » ؛ ولكن لا يستطيع منصف أن يقول ، إن في هذا الشعر تقليداً لأحد لأنه شعر مطبوع وإن يكن في موضوع كاد يتلفه المقلدون ، ومن ثمة كانت هذه القصيدة الرشيقة وصاحبها جديرين بالتحية والتأمل الدرامي .



المراكز الاجتماعية

الريفية في مصر

للسيدة بياتريس ماتيسون

— ٤ —

للأستاذ وديع فلسطين

من أهداف المركز الاجتماعي اقناع النسوة في المجتمع بأن من الحتم عليهن أن يلدن في العيادة حيث يوجد من النظافة ومن الأحوال الصحية الملائمة ما يجعل العناية بهن عناية طبية . ولاغراء النسوة على ذلك ، يقدم لهن الطعام أسبوعاً بعد الولادة بالمجان ، كما يمنح المولود «طاقين» من الملابس بغير لقاء . أضف إلى ذلك أن الطفل الذي يولد في العيادة تتاح له فرصة العناية الطبية المنتظمة إلى أن يبلغ عامين من عمره . وقد كان نجاح هذا البرنامج داعياً إلى الدهشة إذ أنه في المناطق التي توجد فيها مراكز اجتماعية ، يلد ثمانون في المئة من النسوة في العيادات أما العشرون في المئة الباقيات فانهن يخضعن لاشراف بممرضة المركز الاجتماعي .

ومن أبرز مظاهر كل مركز اجتماعي ، احتشاد عدد كبير من النسوة والأطفال في كل يوم في حجرة الممرضة وحجرة الانتظار ريثما يصل الطبيب ليقدم العلاج الطبي لطالبيه . والواقع أن عدد النسوة اللاتي يزرن المركز الاجتماعي في كل يوم طلباً لعلاج يبلغ نحو سبعين طالبة .

وتقوم الممرضة بين وقت وآخر بزيارة المدارس لتعليم الأطفال النظافة كما انها تهتم حملات يراد منها تعويد الأفراد على النظافة الشخصية ، وكذلك تنظيف البيت . وهي تجد في النسوة والأطفال مجالاً لنشر هذه الدعاية . والمغاسل والحمامات الشعبية في المركز تؤدي في هذا الصدد خدمات مادية . أضف إلى ذلك أن التطعيم والتلقيح أدّيا إلى خفض نسبة الوفيات بين الأطفال وقد انخفضت نسبة وفيات الأطفال في المناطق التي فيها مراكز اجتماعية قديمة بنحو الثلثين ، كما تضاعف عدد الرجال الذين اتضحت لياقتهم للخدمة العسكرية .

وإن عمل المراكز الاجتماعية في مكافحة الأمراض المعدية ليستوعب شطراً كبيراً من وقت كل من الطبيب والممرضة والأخصائي الزراعي الاجتماعي . ومن حسن الحظ ان الأدوية والعقاقير الحديثة جعلت علاج معظم الأمراض التي تضعف الفلاحين أمراً ميسوراً غير ان المشكلة هي الحيلولة دون أن يصاب الفلاح بالمرض مرة ثانية بعد علاجه منه .

ولهذا السبب يلفي المرء في كل مركز اجتماعي لافتات معلقة تحذر من الطفيليات والحشرات الناقلة للأمراض وتبين كيف تنتقل العدوى بوساطة الحشرات الطفيلية . وهذه اللافتات تذكر الناس على الدوام بأنه يجب عدم الاغتسال بماء غير نظيف ويجب بالتالي عدم شرب الماء القذر ولا سيما الماء المستخدم في الري كما انها تحذر الناس من السير حفاة الاقدام .

وقد أنشئت فعلاً عمليات صغيرة لتوصيل الماء القراح وثبتت مضخات الماء النظيف ، وهناك كثير من هيئات البر التي تمنح أحذية بالمجان للاطفال المعوزين . أضف إلى ذلك أن ناقلات الأمراض — كالذباب — تجسم بحجم كبير ويطلب من الفلاحين أن يتخذوا الحيطة منها .

ولا ريب في أن الذين يعرفون أحوال الشرق الأوسط ويعرفون عدم مبالاة سكانه بالذباب يغتبطون كثيراً عندما يسيرون عبر قرية كسنديون مثلاً ويرون وجوه الأطفال مغطاة لحمايتهم ويرون الصبية الصغار ينشون الذباب عن وجوههم بطريقة آلية . ومما يدهش في قرية كهذه أن يجد المرء كثيراً من الأطفال والشبان وقد سلموا من أمراض العيون التي تنتشر بكثرة في الريف .

ومن نافلة القول أن نذكر أن مثل هذا الاهتمام عينه يوجه كذلك إلى الأمراض المعدية ويصيب في ذلك نجاحاً ملحوظاً . ومن الأمثلة البارزة على ذلك انه في خلال وباء الكولرا الذي استشرى في عام ١٩٤٧ لم تظهر سوى حالات قليلة من الاصابات في القرى التي تستمتع بمراكز اجتماعية ريفية ، والفضل في ذلك يرجع إلى الاجراءات السريعة الحازمة التي تتخذ في هذه القرى ، وعندما يصاب أحد بمرض معد تتخذ على الفور التدابير الكفيلة بمنع العدوى .

والخدمات الاجتماعية والثقافية للمركز الاجتماعي ، على النقيض من خدماته الاقتصادية والطبية ، هي إلى حد كبير استعداد للمستقبل لا مجابهة للحاجات الحاضرة . غير أن هذا لا يقلل بكيفية ما من قيمتها وأهميتها ، فهي في الواقع دليل على الخيال المخصب لواضعي

برنامج المراكز الاجتماعية الذين لا يقنعون بمجرد محاولة تخفيف الحاجات الملحة الحاضرة للفلاحين ، بل يريدون إلى جانب مجابهة هذه الحاجات بذل جهود أخرى في المجالين المادي والبدني

أضف إلى ذلك أن الأهداف الاقتصادية والطبية للمركز الاجتماعي يمكن بلوغها سريعاً إذا استطاعت نسبة كبيرة من السكان أن تقرأ الكتب التي توزع عليهم ، أو أن تسمع المحاضرات التي تلقى عليهم أو تنتفع بأوجه النشاط الأخرى في المركز .

ومع أن مصر هي الدولة العربية الأولى التي تضع نظاماً للتعليم الأولي الالزامي (كان ذلك في عام ١٩٢٥) فان نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة من الرجال تبلغ الآن ٥ ، ٣٥ في المئة ومن النساء ٤ ، ١٣ في المئة . والواقع ان حملة مكافحة الأمية تقع تحت تبعة وزارة المعارف ، غير انه اتفق على أن تكون المراكز الاجتماعية مسؤولة عن التعليم الأولي للذكور في الريف الذين تتفاوت أعمارهم بين عشرة وخمسة وعشرين عاماً ، وبين الريفيات اللائي تتفاوت أعمارهن بين ١٢ سنة و ١٥ سنة على أن تقدم لهن وزارة المعارف مساعدات مالية وأدوات مدرسية .

وبناء على اقتراح ادارة الفلاح ، تقوم وزارة المعارف الآن بتنفيذ برنامج إنشاء مدارس على اتصال بالمركز الاجتماعي الريفي ، وهي مدارس يراد بها توجيه ثقافة الطالب إلى الوجهة الصالحة له باعتباره كاسب قوت في بيئة ريفية.

وينشيء كل مركز اجتماعي ريفي أنديته الخاصة . وتجد فرق الكشافة والمرشدات في بعض المراكز . والزائر لهذه المراكز يرى بجلاء مدى اقبال الجيل الجديد عليها ، ففي كل ساعة من ساعات النهار ، تجد الأطفال يلعبون المباريات المختلفة في ملاعب المركز أو يطالعون في مكتبة المركز الصغيرة ، كما تجد كثيراً من الفتيات في الجزء الذي تختص به الممرضة من مبنى المركز ، وقد استغرقن في اشغال الابرة .

وواضح ان هذه القدرة على اجتذاب الشبيبة إلى المركز الاجتماعي انما هي عامل مهم جداً في نجاح برنامج المركز وأن نجاح المراكز الاجتماعية الريفية لا يمكن الآن قياسه بالاحصاءات،فالمراكز نفسها ظهرت إلى الوجود في فترات متفاوتة بحيث ان وضع احصاء عام لها سيكون من شأنه تقديم صورة مضللة تقلل كثيراً مما أحرزته المراكز في بعض الحالات ، كما تبالغ كثيراً فيها في حالات أخرى .

اضف إلى ذلك انه لا ممدى عن الانتظار وقتاً ما قبل التمكن من الاجابة عن السؤال التالي « هل نجحت المراكز الاجتماعية في زيادة صافي دخل العائلات الريفية في مناطقها ؟ » فالفلاح ما انفك يخاف من كل ما قد يزيد عبء الضرائب عليه ، وهو لذلك يعرض عن تقديم أرقام صحيحة من هذا النوع .

غير ان من المعروف انه في المناطق التي يربى فيها دود القز يستطيع الفلاحون أن يكسبوا دخلاً اضافياً يتفاوت بين ثلاثة جنيهات مصرية وسبعة كما ان الأساليب الحديثة لتربية النحل ضاعفت انتاج النحل وحسنت نوعه بحيث يباع انتاج العام الأول بسبعة جنيهات وانتاج العام الثاني بثمانية .

وإن استخدام أنواع ممتازة من بذرة القطن في مركز من المراكز معناه أن دخل الفدان يزيد ثلاثة عشر جنيهاً على دخل الأرض التي تزرع بأنواع ضعيفة من بذرة القطن التي كانت تزرع قبلاً .

وإن زراعة الخضر والفاكهة في أحد المراكز الاجتماعية أدى إلى زيادة معدلها عشرة جنيهات مصرية في دخل العائلات التي تزرعها ، وكان من أثر ذلك أن أخذ آخرون من سكان القرية يزرعون شطراً من حقولهم خضراً وفاكهة في العام التالي .

وفي مجال الخدمات الطبية ، تكاد الاحصاءات التي يعرف منها ما يقوم به المركز الاجتماعي للشعب تكون مفقودة . والأرقام العامة الشاملة إنما تدل على مدى معالجة كل نوع من أنواع الأمراض في الشهر في العيادات ، غير ان ذلك يدع سؤالاً بغير جواب وهو : إلى أي مدى أمكن انقاص أنواع الأمراض المختلفة بصفة دائمة .

ويمكن في بعض المراكز استنتاج هـذه الأرقام بعد معرفة انخفاض نسبة الوفيات بمرض من الأمراض التي يعالجها المركز منذ انشائه . وقد يحتفظ الاخصائي الزراعي الاجتماعي في بعض الحالات بجدول احصائي . وفي مركز من المراكز الاجتماعية التي زارتها كاتبة هذا المقال : قال لها الاخصائي الزراعي الاجتماعي انه في خلال السنوات الثلاث التي انقضت على انشاء المركز ، انخفضت نسبة الاصابات بالبلهارسيا من ٧٨ في المئة من السكان إلى ٢٤ في المئة ، وانخفضت نسبة اصابات التراكوما من ٨٠ في المئة الى عشرة في المئة .

ولا يسع المرء إلا أن يأمل الحصول على احصاءات من هذا النوع في القريب العاجل من جميع المراكز الاجتماعية .

[يتبع]

الاستحمام

بالماء البارد



للاستاذ سامي الجسري

عرف الحيوان النظافة قبل الانسان ، فالابل مثلاً يستحم غير مرة في اليوم، والعصافير تتمرغ في التراب لكي تطرد من أجسامها الحشرات الصغيرة . ومتى جرح الحيوان يعني قبل كل شيء بتنظيف جرحه باللحس ، فيستعمل لعابه لتطهير الجرح كما يستعمل الانسان المحلولات المطهرة .

والعناية بنظافة الجلد من أكبر عوامل حفظ الصحة لأن في سطح الجلد مسام دقيقة . وهذه المسام يساعد بعضها الجسم على التخلص من العرق ، والبعض الآخر يخرج مادة دهنية وذلك لحفظ الجلد ليناً ناعماً . واهمال نظافة الجسم يسد هذه المسام فلا تستطيع الافراز ويكون نتيجة ذلك الضغط والاجهاد للكليتين والرئتين اللتين تساعدان الجلد في عملية الافراز .

زد على ذلك أن تراكم الأوساخ على الجلد يرفع درجة حرارة الجسم ويجعل الجلد خشناً لزجاً ذا رائحة كريهة ويكون عرضة للأمراض الجلدية كالجرب والاكزيما وغيرهما ويضعف الحس ويصير الانسان أكثر تأثراً بالتغيرات الجوية ، بل ربما أدى انسداد المسام إلى الوفاة بخلاف الذين يعنون بنظافة أجسامهم فانهم بعيدون عن كل ما تقدم ذكره من المضار . والنظافة لا تكون إلا بالاستحمام وغسل الجسم بالماء والصابون . وتختلف الحمامات بين ساخن وبارد ، ولكل منهما فوائده ومزاياه . وقد نشرنا في مقتطف مايو الماضي لمحة في الحمامات الساخنة ، وننشر الآن نبذة على الحمامات الباردة :

﴿ الحمام البارد ﴾ إذا كانت درجة حرارة الماء أقل من حرارة الجسم الطبيعية يسمى الاستحمام به بارداً . في حالة الصحة لا يطلب أن تكون حرارة الماء في الاستحمام أقل من ١٥ درجة سنتغراد إلى ٢٥ درجة سنتغراد .

يشعر الانسان في بدء الأمر عند صب الماء على جسمه بقشعريرة غير يسيرة وذلك لأن الأوعية الدموية تنكمش وتطرد الدم إلى داخل الجسم . وحين يشعر القلب بأول إحساس عصبي من ذلك التأثير تكثر ضرباته ويصير التنفس صعباً ومتقطعاً. ولكن بعد هذا التأثير مباشرة يعود الدم ثانياً بقوة الى سطح الجلد كله فيكسبه لوناً أحمر وحرارة لطيفة وتشعر العضلات براحة ونشاط وميل إلى الحركة ، ويجري الدم بسهولة في الأوعية وتنتظم ضربات القلب ويسهل التنفس ، ويشعر الجسم بعلامات تؤيد فضل الماء البارد وتأثيره الحسن في الجسم .

وللاستحمام بالماء البارد طريقتان : —

(١) فالطريقة الأولى تكون بمسح الجلد باسفنجة بماء بارد صرف أو ممزوج بالكولونيا ويستعمل خاصة في النحاف الذين لا يقدرون على احتمال الماء . واستعمالها يجب أن يكون مرة أو مرتين في اليوم والأفضل أن تباشر في فصل الصيف وقت اشتداد الحر ، ومتى اعتادها الجسم تيسرت مداومتها على مدار السنة .

فغسل الجسم بالماء البارد يكسبه نشاطاً ويقوي فيه الأعصاب وينشط الدورة الدموية ويزيل تضخم الغدد الليمفاوية والسمنة ويزيد الجسم مناعة ويجعله أكثر مقاومة للأمراض وتغيرات الجو ، وأحسن الأوقات الملائمة للاستحمام بالماء البارد الصباح عند الاستيقاظ من النوم مباشرة إذ يكون الجلد دافئاً في جميع أجزائه ، أما مزاولته في أثناء النهار أو في المساء فتسبب لبعض الأشخاص ذوي المزاج العصبي ارقاً وتعباً . ويجب أن لا تطول مدته ولا سيما إذا كان الانسان لم يعتد الماء البارد . على أنه إذا ثبت أن الاستحمام بالماء البارد يفيد كثيرين فلا يلزم من ذلك أن يستحم به كل إنسان ، فاذا شعرت بقشعريرة أو بتعب عام وانحطاط في القوة أو بصداع فاعلم أن الاغتسال بالماء البارد غير ملائم لطبيعة جسمك فيجب تقليل مدته أو الكف عنه إذا لم تتغير الحالة بالاعتياد التدريجي ولا بدَّ من فرك الجسم كله جيداً بعد صب الماء البارد عليه حتى تعود الحرارة إليه ويحمرّ سطحه . وإذا كان الانسان ضعيف البنية فليس من الحكمة أن يستحم بماء شديد البرودة ويجب أن يخرج حالاً من الحمام عندما يشعر ببرد ورجفة .

والاستمرار في الاستحمام بالماء البارد يقوى عضلات الجسم ويزيل ما عليها من الدهن غير المفيد ويزيد كرات الدم عدداً وقوة . ولذلك يكون الماء البارد أحسن علاج لمرض الأنيميا وضعف الدم .

وفعله في الأجسام موقوف على درجة برودته ويختلف باختلاف الأقاليم . ففي الأقاليم الحارة يجب أن تكون درجته بين ٢٥ ـ ٣٠ درجة سنتغراد ، وبذلك يخفف عن أعضاء الهضم بعض المتاعب التي تكابدها بعملها اليومي ويزيد أعضاء الجسم قوة ويكسبها شدة وهذه لا تحصل إلاّ بالحركة مدة الاستحمام ، لأن المستحم بالماء البارد إذا جلس فيه بدون حركة يناله البرد حالاً ويبطؤ نبضه وتصبح وظائفه الحيوية بعيدة عن الاعتدال .

وفي الأقاليم المعتدلة يجب أن تكون درجة حرارة الماء بين ٢٠ — ٢٥ درجة سنتغراد في فصولها الحارة وعليها يحصل ما تقدم من الأفعال نفسها إذا كان الاستحمام مصحوباً بالحركة لما فيها من القوة على ايجاد رد الفعل والتخلص من أضرار البرد . وأما إذا كانت حرارة الماء ١٠ — ١٥ درجة سنتغراد أو أقل فالأمر فيه يختلف ، فان الجسم إذا لم يتعود البرد من قبل وانغمس دفعة واحدة في الماء المذكور أصيب باحتقان داخلي ونتائجه ما بين نزف دموي والتهابات متنوعة وإسهال ودوسنتاريا .

وأصحاب الأمزجة الدموية والصفاوية هم الذين يستفيدون من الاستحمام بالماء البارد يحصلون على فوائد كثيرة سنذكرها فيما بعد أما أصحاب الأمزجة العصبية فيستحسن أن يمتنعوا عنه .

ومن أهم منافع الاستحمام بالماء البارد في فصل الصيف ولا سيما في المناطق الحارة ما يأتي : —

١ — تلطيف حرارة البدن وتخفيضها — ٢ — تقليل التبخر الجلدي وتحسن الحواس المعوية ٣ — تخفيف سرعة الدم فيفرج عن القلب والشرايين — ٤ — تنبيه القوى المنحطة — ٥ — تقوية التنفس فيكثر اخراج حامض الكربون ويكثر امتصاص الأوكسجين — ٦ — غزارة البول ومساعدة الهضم — ٧ — إعطاء البدن قوة عمومية لاحتمال البرد إذ يكسبه بعض المناعة ضدّ النزلات والرشوحات والالتهابات .

ولا ينكر أحد فضل الاستحمام بالماء البارد في كثير من الأمراض الحمية وخاصة الحمى التيفودية التي لا تخفى شدتها على أحد . فالماء البارد يخفف وطأة الحمى في هذه الأمراض ويساعد على تنفس الجلد . وفي حالات الالتهابات عموماً وفي كسل المعدة وعسر الهضم والامساك وفي السمن وضخامة الجسم .

ويجدر بنا أن نحذر الشيوخ من الاستحمام بالماء البارد لئلا تحدث الاحتقانات الدموية الداخلية ، ولكي يتجنبوا الالتهابات والنزيف . وكذلك يجب الامتناع عنه في

الأمراض الرئوية والكلوية والنزيف والهزال والأمراض العقلية وأمراض الأمعاء والأمراض الجلدية وفي أمراض الرمل والحصوة .

ويمنع الأطفال من الاستحمام بالماء البارد في الأشهر الأولى والسيدات في أثناء الطمث .

﴿ مدة الاستحمام ﴾ تكون بحسب عادة المستحم ودرجة حرارة الماء ، فاذا كانت درجة حرارة الماء أقل من ١٥ درجة سنتغراد تكون مدة الاستحمام من ٢ — ٥ دقائق ، وإذا كانت من ١٥ - ٢٠ درجة سنتغراد تكون مدة الاستحمام من ٥ — ١٠ دقائق وإذا كانت من ٢٠ - ٢٥ درجة سنتغراد تكون مدة الاستحمام من ١٠ — ٢٠ دقيقة .

ولا يجوز الاستحمام بتاتاً عقب الأكل مباشرة بل يلزم الانتظار ساعتين على الأقل . ولا خوف منه والجسم يتصبب عرقاً بعد مجهود جسماني ، بشرط أن يكون القلب في حالة طبيعية حتى لا يصاب بهزة عنيفة من تأثير رد الفعل إذا لم يكن سليماً .

ب — ﴿ الاستحمام بالدش ﴾ والطريقة الثانية تكون بمرشة خاصة تعرف بالدش — وله آلات خاصة بأشكال مختلفة — ويجب أن تكون أعلى من الرأس بنصف متر أو متر ، . ومقدار الماء و مدة الرش يتوقفان على قدر طاقة الجسم . وتكون درجة حرارة مائه من ١٥ - ٢٠ درجة سنتغراد

ويستحسن أخذ الدش البارد صباحاً عقب النهوض من الفراش وبعد عمل بعض التمرينات الرياضية ، فيكسب الأجسام ذات الاستعداد للرشح ، مناعة . ويجب التعود عليه صيفاً حتى إذا ما أقبل الشتاء أمكن للجسم تحمل درجة برودة الماء وتحمل تقلبات الجو شتاء . ولا تتم فائدة الحمام إلا إذا تلاه تدليك شديد ، فالتدليك فضلاً عن أنه منبه للدورة الدموية يمحو البقع الجلدية الحمراء ويخلص الجلد من المواد الدهنية ويجعله شديد النعومة ثم ينشف الجسم بمنشفة خشنة .

﴿ طريقته ﴾ وطريقة أخذ الدش البارد أن تفتحه قليلاً وأنت بعيد عنه ، ثم تأخذ الماء بيدك وتدلك جسمك بسرعة وشدة حتى تتساوى حرارة الجسم مع درجة حرارة الماء تدريجياً ، ثم تزيد الفتح وتقف تحت الماء ، وبما أن اندفاع الماء من الدش إلى

الرأس يسبب صداعاً عند البعض لذلك يجب وقاية الرأس بوضع الايدي فوقها أو لبس طاقية من الكاوتشوك

﴿ فائدته ﴾ نظراً لكثرة فوائد استعمال الماء البارد وتقويته للجسم والعقل ، قد أنشأت معظم البلاد المتمدنة حمامات عمومية مجانية للشعب حتى يستمتع بالاستحمام بالماء البارد بلا تعب ولا نفقة .

وحمام الدش يؤثر في الجسم بحسب درجة برودة الماء، فأول شيء يشعر به المستحم هو الاحساس بالاختناق يتلوه شحوب الجلد ، ويعقب ذلك رد الفعل هو نتيجة مقاومة أعضاء الجسم للبرد ، فيشعر الانسان براحة وحرارة لطيفة تسري في جسمه ويتلون جلده باحمرار خفيف ويتنفس بارتياح لا مزيد عليه .

وهو عظيم الفائدة في تنشيط الدورة الدموية ، ومسكن للاعصاب ، ويجلب الدفء خصوصاً في فصل الشتاء ويكسب الجسم مناعة ضد أمراض البرد لمن تعوده ، ولو أنه لا ينظف الجسم كالماء الساخن ، وهو يفيد أيضاً في حالات ضعف العضلات وتمدد المعدة والأمعاء والروماتزم المفصلي المزمن وفي عوارض الأمراض العصبية والنورستانيا والهيستريا . ومدته يجب أن تكون قصيرة لا تزيد على دقيقتين .

﴿ ضرره ﴾ لا يجوز أخذ الدش البارد في جميع حالات النزيف أو وجود استعداد له ، وفي أمراض القلب والشيخوخة وسن الطفولة ، والا تطول مدته أكثر من دقيقة أو دقيقتين ، لأن اطالة المدة وشدة برودة الماء وتكراره في يوم واحد يسبب أرقاً واضطراباً في الأعصاب ، كما ان استعماله في فصل الشتاء لا يوافق أكثر الأجسام وعلى الأخص الضعيفة منها .

وكما يجب عدم الاستحمام عقب الأكل مباشرة بل بعده بحوالي ساعتين على الأقل ، كذلك ليس من الصواب أن يأكل الانسان عقب استحمامه مباشرة ، بل يستحسن الانتظار ريثما تنتظم الدورة الدموية ويستريح الجسم .

﴿ الدش الاسكتلندي ﴾ ويمكن استعمال طريقة هذا الدش الذي يبتدىء ساخناً وينتهي بارداً . أو يستعمل الدش المتعاقب وهو الذي يؤخذ بفترات متصلة مدة ثوان معدودة ، فيبدأ بالماء البارد ويعقبه الساخن ثم البارد فالساخن ، وهكذا حتى تنتهي مدة الاستحمام التي يجب أن تكون قصيرة ما أمكن .

لقاء الغرباء

السكون أغفى . . والمساء يشد في قلق إزاره . .
والصمت نام على الطريق . كأنه شبح المراره . .
وبمهجتي أفق تهدّم . . لا ترى إلاّ غباره . .

*

ليل من الأوهام ينسج من تجهمه دثاره
ليل طلعت به على لهفي . . فشيدت انهياره . .
أيقظت فيه عرائس الماضي . . وصافحت انتظاره
فأضاء في قلبي الحنين . . وأشعلت عيناك ناره
وبعثته حلماً يرفرف بالطفولة . والطهاره
فعدوت ملهوف الخطى للامس للذكر المثاره
للأمس للماضي البعيد سأعيد في قلبي نهاره . . !

*

وأعيد أشواق الطفولة . . والأماني المبهمهْ . .
والحب . . والقلب الغرير . . وجنتي المتوهمهْ
أيام كنت أرى الحياة جداولاً مترنمه . . !
وأزاهراً . . ونسائماً . . وخمائلاً متبسمه . .
والليل هذا العازف الفنان . صانع ملحمه . .
أنغامها هذا الحفيف على الربى المتجهمهْ . .

*

أيام كنت . . وكان قلبي عالماً . . ما أعظمه
أغدو بأشواق الحياة رؤى ترف مغمغمهْ
ويحفني صبح العبير على الرياض المفعمهْ

فأذوب بين زهورها . وعطورها المتلثمه . !
وأدور مثل فراشة المرج الأنيق الملهمه
بجناح عصفور . . وقلب حمامة مستسلمه . . !

*

أيام كنت . . وفي دمى شوق يصيح مدمدما
وأصبح في فرح الطفولة عابثاً متبسما . .
وبهجتي عرس يدندن شادياً مترنما . .
بين الحقول . على الضفاف . . مع السحاب إذا همى
فوق الربى . . ألقى الصباح على السهوب مهوما
تحت النجوم . . على الغمام . مع النسيم مغمغما . .
مترنحاً بالمطر مشبوب الصبابة ملهما . . !

*

أيام كنت . . ولم أعد . . الا خيالاً مبهما
الا ضباباً عائماً — فوق الذرى . . متجهما

*

أصبحت لحناً باكياً عزف الدموع ومرنما
يحيا على النبع الحبيب . . فيستقي منه الظما
ويعود بالأوهام . . يغزلها لهيباً مضرما
أصبحت انساناً غريب الروح تنكره السما . . !

*

أنا طائر قص الزمان جناحه فتحطما
برمته دنيا — السعادة . فارمى مستسلما

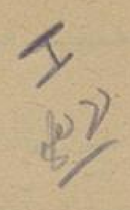
محمد فوزى العنتيل



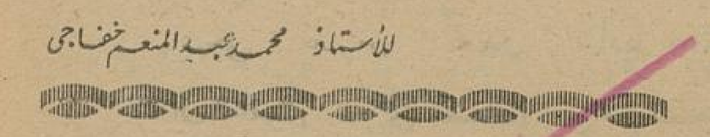


النقد الادبي

في القرنين الثاني والثالث



للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي



بلغ النقد الأدبي في القرن الثاني مرحلة من مراحل تطوره، تتناسب ما بلغه العرب في هذا العهد من نضج ثقافي وأدبي كبير.

كان الرواة كالاصمعي وخلف وحماد وأبي عبيدة يهتمون برواية الشعر وجمعه؛ وكان لخلف مكانة في النقد، «وكان أبو عمرو بن العلاء وأصحابه لا يجرون مع خلف في حلبة هذه الصناعة — النقد — ولا يشقون له غباراً لنفاذه فيها وحذقه بها وإجادته لها»[1]، وكان يجمع كثيراً من الآداب[2]، وكان عالماً بالغريب والنحو والنسب والأخبار شاعراً كثير الشعر جيده[3]، وأصلح للاصمعي رواية بيت من شعر جرير وقال: اروه كذلك فقد كانت الرواة قديماً تصلح أشعار الأوائل[4]، وأعجب بنقد بشار للشعر[5]، وعرض عليه مروان لاميته ففضلها على لامية الأعشى[6]؛ وكان أبو عبيدة يرى أن أشعر الناس امرؤ القيس والنابغة وزهير[7] وأشعر الاسلاميين الفرزدق وجرير والأخطل لأنهم أعطوا حظاً في الشعر لم يعطه أحد في الاسلام[8]؛ وكان الاصمعي يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة تصرفه ولطبعه وكان يشبهه بالأعشى والنابغة ويشبه مروان بزهير والحطيئة[9] وكان يفضل بشاراً على مروان[10]، وكان يقول هو وأبو عبيدة: عدى في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها[11]؛ وعاب بين يدي الرشيد قول النابغة:

نظرت إليك، بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العوّد

لذكره السقيم[12]؛ وسئل المفضل عن الراعي وذي الرمة: أيهما أشعر فصاح صيحة

---

(١) ١٩٧ / ١ العمدة . (٢) راجع ٢٢٤ / ٣ البيان (٣) ٣٠٨ الشعر والشعراء . (٤) ١٣ / ٢ زهر (٥) ٤٣ / ٣ الاغاني . (٦) ٤٠٢ / ٣ العقد (٧) ٤٤ الجمهرة (٨) ٤٦ المرجع (٩) ٢٥ / ٣ الاغاني . (١٠) ٢٥ / ٣ الاغاني ، ٢٥١ الموشح (١١) ١٧ / ٢ الاغاني (١٢) ٢٧٠ / ٢ العمدة

منكرة ، أي لا يقاس ذو الرمة بالراعي [١] . وقد سبق رأي هؤلاء النقاد في مذهب الصنعة والمصنعين .

وكذلك كان الأدباء ينقدون الشعر بفطرتهم وذوقهم ؛ وكان بشار أجودهم وأدقهم في نقد الشعر ومذاهبه ، وكان أبو عبيدة يعجب من « فطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده للشعر » [٢] ، وكان خلف يعجب من نقده للشعر ومذاهبه [٣] ، وغضب بشار على سلم لسرقته معانيه [٤] ، وكان مروان يعرض شعره عليه [٥] ، وكان ابو العتاهية يعتمد على معاني بشار [٦] ، وكان أشجع يأخذ عنه ويعظمه [٧] ، وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم أنه أشعر من تقدم وتأخر [٨] ؛ وكان كثير من الشعراء يجارون بشاراً في هذا الميدان .

ولكن جهود علماء اللغة في النقد كانت أقوى وأظهر فرضعوا الجاهليين في طبقات ولم يتركوا شاعراً مشهوراً من الجاهليين إلاّ رأوا فيه رأياً ، ولا فناً من فنون الشعر إلاّ نقدوه ونوهوا بما فيه من جيد ورديء ، وهم الذين جمعوا أقوال النقاد قبلهم في الشعر والشعراء ، ووازنوا بين الاسلاميين والمتقدمين ، ونقدوا رواية الشعر وبنيته ومعانيه وغير ذلك من الموضوعات .

وفي القرن الثالث أخذ النقد يستقل بالبحث والتأليف على أيدي النقاد وعلماء الأدب وسواهم : كابن سلام م ٢٣١ هـ ، والجاحظ م ٢٥٥ هـ وابن قتيبة م ٢٧٦ هـ ، وابن المدبر م ٢٧٩ هـ ، والمبرد م ٢٨٥ هـ ، وابن المعتز م ٢٩٦ هـ وسواهم من الأدباء وعلماء الأدب واللغة وأصحاب الثقافات الحديثة وغير هؤلاء من الذين خاضوا في أصول الموازنات والبلاغة وموازين النقد :

١ — فن الأدباء النقاد : أبو تمام م ٢٣١ هـ ووصيته للبحتري حول الشعر وفنه ومذهب الشاعر فيه مثال واضح من أمثلة النقد الدقيقة وأصل من أصوله الأولى [٩] ،

---

(١) ١٧٩ الموازنة . وكان ذو الرمة راوية للراعي (٢٠٧ طبقات ابن سلام . (٢) ٢٣ / ٣ الاغاني (٣) راجع ٤٣ / ٣ الاغاني ، ٢١٠ الدلائل ، ٧٥ المفتاح ، ١٧ الايضاح (٤) ٤٨/٣ الاغاني (٥) ٥٨ / ٣ الاغاني . (٦) ١٣٤ / ٣ الاغاني (٧) ١٠٧ / ٣ الاغاني . (٨) ١٣ / ٢ زهر الآداب وكان بشار يقدم جريراً على الفرزدق (١٣٩ طبقات ابن سلام) من حيث كان البحتري يفضل الفرزدق (٢٤ صناعتين) ، ونقد بشار قول كثير « إلا إنما ليلى عصا خيزرانة » (٨٠ / ٢ الكامل) .

(٩) راجع الوصية في : ١٥١ / ١ زهر ، ٢٠٩ / ٢ العمدة ، ١٦٠ حديقة ، الافراح للبيني ط ١٣٢ هـ ، ٢٧ المطالعة التوجيهية .

وله آراء أخرى في النقد مفرقة في شتى المصادر [١]؛ ومنهم ابن المعتز وسواه.

وتميل هذه الطبقة إلى العناية بأدب وشعر المحدثين ونقدها، وخاصة شعر أبي تمام والبحتري، ولعلي بن أحمد المنجم رسالة في العباس بن الأحنف والعتابي والموازنة بينهما [٢].

ب — ومن علماء الأدب ابن سلام والجاحظ وابن قتيبة:

أما ابن سلام فبصري راوية عالم بالشعر مؤلف في نقده، عاش في النصف الأخير من القرن الثاني الهجري والثلث الأول من القرن الثالث، ودرس وتثقف وأحاط باللغة والآداب والأشعار، واهتم بالنقد مع تأثر بروح عصره في الاستيعاب والشرح والتحليل، وله كتاب طبقات الشعراء الجاهليين وكتاب طبقات الشعراء الاسلاميين [٣]، وقد أدمجتا في بعض وطبعا من عهد قريب باسم « طبقات الشعراء »، والمقدمة المطبوعة في أوله هي مقدمة كتاب طبقات الاسلاميين، وعهد إلى ذلك الكثير من مقدمته كقوله: «ورتبت هذا المؤلف على عشر طبقات كل طبقة تجمع أربعة من فحول شعراء الاسلام [٤]».

وكتابه أول مؤلف في النقد [٥] كما يقولون، والصحيح أنه ألف قبله في موضوع كتابه نفسه كثير من الكتب كما سنذكره بعد قليل، وبحوث كتابه تشمل ذكر أئمة العربية واتجاهاتهم العلمية، وتتناول شرح الشعر العربي وأثره ونشأته وتطوره وتنقله في القبائل وانتحاله، ثم يذكر طبقات الجاهليين العشر وشعراء المراثي وشعراء القرى العربية، كما يذكر طبقات الاسلاميين العشر جاعلاً في كل طبقة أربعة من الشعراء، مع الدراسة العميقة والتحليل الدقيق والنقد الممتع لرجال هذه الطبقات وحياتهم ومذاهبهم الفنية في الشعر؛ والكتاب بحق من مصادر ثقافتنا الأدبية في النقد ولا يكاد يستغنى عنه باحث أو دارس، وهو ضروري في دراسة النقد وجامع لكثير من الآراء فيه، وقد رواه عن ابن سلام ابن أخته أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي م ٣٠٥ هـ والذي يشيد الحصري بأدبه وبلاغته [٦].

وأما الجاحظ فعلم من أعلام الأدب والنقد والبيان، وفي كتابه « البيان » وسواه

---

(١) راجع مثلا ص ١٩٢ طبقات ابن المعتز. (٢) ٩٢ — ٩٤/ ٤ زهر، وهي في الوشح (٢٩٣ و ٢٩٤) منسوبة لأبي أحمد يحيى بن على المنجم م ٣٠٠ هـ. (٣) ١٦٥ فهرست.
(٤ ص ١٦ طبقات الشعراء لابن سلام. (٥) ١٠٨/ ٢ زيدان، ٧٤ تاريخ النقد الادبي عند العرب.
(٦) ٢٥٣ ج ٣ زهر.

من مؤلفاته ثروة كبيرة في النقد الأدبي ، فتجده يحلل في دقة وتفصيل مذهب الطبع والصنعة في الشعر [١] ، ويشير إلى سرقات أدبية [٢] ، وموازنات أدبيـة ، [٣] ويستجيد بعض آثار للشعراء فيقول مثلاً : وكان أبو حية أشعر النـاس لقوله الخ [٤] ، ويقول : ومن جيد محدث أشعارهم الخ [٥] ، ويقول : ومن جيد الشعر قول جرير [٦] الخ ، ويثني على أبي نواس وشعره وخمرياته. [٧] ، ويرى أنه ليس هناك مولد إلا وبشار أشعر منه ولا مولد أشعر بعد بشار من أبي نواس [٨] ، وأبو نواس عنده أشعر الناس في قوله : «كأن ثيابه أطلعن من أزراره قمراً» [٩] .

ورأى أن بيتي عنترة «وخلا الذباب بها الخ» من المعاني العقم [١٠] ، ومثله قول أبي نواس «قرارتها كسرى الخ» [١١] ، وينقد أبا العتاهية ذاهباً إلى أن شعره أملس المتون ليس له عيون الخ [١٢] ، ويعجب بقوله «روائح الجنة في الشباب» إعجاباً كبيراً [١٣] ، ويعجب بجودة أشعار طرفة وعبيد يغوث وقت إحاطة الموت بهما [١٤] ، ويذكر حوار ابراهيم بن عبد الله لأبيه في شعر كثير [١٥] ، وان النـاس كان يستحسنون بيت الأعشى «وبات على النار الندى والمحلق» حتى قال الحطيئة :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

فسقط بيت الأعشى [١٦] ، وينقد الـكميت لقوله في رسول الله :

لج بتفضيلك اللسان ولو أكثر فيك اللجاج والصخب

كما ينقده لقوله في رثائه :

لقد غيبوا حزماً وعزماً ونائلاً عشية واراه الصفيح المنصبُ

لأنه يصلح في عامة الناس [١٧] ، وقد دافعوا عنه بأنه ا[illegible]ـا أراد في البيت الأول آل

(١) ٥٤ و ٥٥ و ١٥٠ ج ١ ، ٢١ — ٢٦ ج ٢ البيان . (٢) ٨٩ و ١١٦ و ١٧٩ و ٢٥٥ ج ١ البيان . (٣) ٢٤٣ ج ٢ البيان . (٤) ١٦٦ ج ٢ و ٢٠٥ و ٢٠٦ ج ٤ العقد . (٥) ١٧٥ ج ٣ البيان . (٦) ١٣٣ ج ٣ البيان ، وتجد شرحاً لبيتي جرير اللذين ذكرهما الجاحظ في هذا الوضع في ص ٢٠٨ طبقات الشعراء لابن سلام ٧) ٤٢ ج ٤ العقد . (٨) ٩١ ج ١ العمدة (٩) ١٨٥ ج ٣ زهر . (١٠) ١٨٤ ج ٣ البيان (١١) ١٦٦ ج ٣ زهر ، وراجع شرح البيت في العمدة ٢٧٥ ج ١ ، وكذلك ذهب المبرد في الروضة في بيت أبي نواس ، ونقدهما ابن الاثير في ذهابهما إلى أن بيت أبي نواس من المعاني المبتكرة ورأى أنه من المعاني المشاهدة وأن فصاحة هذا الشعر هي الموصوفة لا هذا المعنى (١٢٢ المثل السائر) ١٢) ٥٢ ج ٣ زهر (١٣) ٣٨ ج ٣ الاغاني ، ٣٦٦ ج ٢ عصر المأمون . (١٤) ١٩٣ ج ٢ البيان . (١٥) ١٤٦ ج ٢ البيان . (١٦) ٣٦ ج ٢ البيان . (١٧) ١٧٢ و ١٧٣ ج ٢ البيان ، ١٧٠ ج ٥ الحيوان ط ١٩٤٣ ، ١٤٥ ج ٢ العمدة .

الرسول لا الرسول فورى عنهم بذكر النبي خوفاً من بني أميـة [١] ، ويذكر منـاهج الرواة [٢] وتعصب أبي عمرو بن العلاء على الاسلاميين [٣] ، وأن الرواة كانوا [٤] يحرصون على نسيب العباس بن الأحنف حتى أورد عليهم خلف نسيب الأعراب فمنوا به وزهدوا في نسيب العباس ، والجاحظ ينكر غلو المتعصبين على الشعراء المحدثين فعلهم ، ويرى أنه لو كان لهم بصر لعرفوا موضع الجيد ممن كان ، وفي أي زمان كان [٥] إلى غير ذلك من شتى آرائه في النقد . . .

وأما ابن قتيبة فهو عالم ملم بالثقافات في عصره ، مجدد في التفكير ، ولكنه مع ذلك محافظ كل المحـافظة في الأدب ، ينعي على الأدباء انصرافهم إلى المنطق وشغفهم به عما سواه من علوم الدين واللغة [٦] ، ويرى وجوب اتبـاع منهج المتقدمين في نظم القصيدة [٧] ، ولكنه مع ذلك لا يتعصب للقديم ولا للمحدث تعصباً أعمى ولكن يعطي كلاً حقه من العدالة والانصاف وكتاب الشعر والشعراء وعلى الأخص مقدمته دراسة عميقة للشعر وأقسامه وعناصره وللطبع والصنعة فيه وللخصومة بين القدماء والمحدثين ولدواعي الشعر ونظمه وأسباب اختلاف شعر الشاعر .

والـكتاب مظهر لثقافة واسعة [٨] واطلاع واسع وذوق سليم ، وفيه عرض لنحو مائة وستين شاعراً من الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين وصدور المحدثين ، وقد عنى في دراسته لهم ببيـان مذاهبهم وخصائصهم واتجاهاتهم وذكر آراء النقاد في شعرهم وسرقاتهم وما يستجاد لهم من حكمة أو تشبيه أو وصف وما سبقوا إليه من معان ؛ وقد سرد الشعراء سرداً دون ترتيب لطبقاتهم أو لهم بحسب عصورهم ، بعكس ابن سلام ؛ وقد اهتم بدراسة لغة الشعراء وأثر البيئة فيها [٩] ، وتكلم على بعض النساء الشاعرات كالخنساء [١٠] وليلى الأخيلية [١١] ، وهو حريص على ذكر زلات الشعراء من ناحيـة العقيدة [١٢] ، ويعني بتحقيق نسبة الشعر لقائله عناية كبيرة . . .

---

(١) ٢٠ الموازنة ، ١٣٦ ج ٢ العمدة (٢) ٢٢٤ ج ٣ البيان ، ٤ و ٥ الكشف عن مساوىء المتنبي (٣) ٢٠٩ ج ١ البيان . (٤) ٢٢١ ج ٣ البيان . (٥) ٤٠ ج ٣ الحيوان ، وذلك ما ردده ابن المعتز الذي حكم عدالة الحكومة الادبية وحتم ألا يدفع إحسان محسن عدواً كان أو صديقاً (١٣ و ١٤ رسائل ابن المعتز) ، وكذلك رأى ابن قتيبة (٧ و ٨ الشعر والشعراء) ، وابن رشيق (٧٤ ج ٢ العمدة) .

(٦) ص ٢ أدب الكاتب (٧) ٤ وما بعدها الشعر والشعراء .

(٨) راجع مثلا شرحه للمشكل من شعر أبي نواس (٣١٥ و ٣١٦ و ٣٢٠ و ٣٢٥ الشعر والشعراء) ، وفي الكتاب بعض آراء بيانية متفرقة كرأيه في أن المشبه به يجب ان يكون أقوى من المشبه في وجه الشبه (٣١٧ الشعر والشعراء) وسوى ذلك (٩) راجع رأيه في عدي وأمية بن أبي الصلت وأبي دؤاد (٦٣ و ٦٩ و ١٧٦ الشعر والشعراء ، ١٧ ج ٢ الاغاني مثلا) (١٠) ١٢٢ الشعر والشعراء (١١) ١٧٠ المرجع (١٢) راجع مثلا : ٣٢١ و ٣١٢ المرجع .

غرائب طبائع الحشرات

للأستاذ أمين عبده

الحشرات التي تعيش فوق السطح الجاف للماء — قد يبدو هذا التعبير غريباً على السمع . وقد لا يصدق البعض بأن للماء سطحاً جافاً . ولتحقيق ذلك لو أمسكت ابرة من وسطها بين السبابة والابهام ثم أدنيت من سطح ماء موضوع في كوبة ما . وهي في وضع أفقي تماماً واستقرت فوق الماء برفق فانها تطفو فوقه وتبقى على هذا الوضع بغير أن يبتل سطحها طالما ظل القدح بمنأى عن الحركة والاهتزاز .

وعلى هذا النحو يعيش عدد كبير من الحيوانات والحشرات المختلفة والطوائف المتعددة يملوها الهواء ويجري من تحتها الماء . وتحتل وهي على هذا الوضع سطوح مياه الترك وجداول الماء والبحيرات حتى الأوقيانوسات .

وتعتمد معظم تلك الأحياء في المشي فوق سطح الماء على ما بأرجلها من زغب شمعي يقاوم البلل . وأوسع تلك الحشرات شهرة هي الحشرة المسماة بواسعة الخطى ذات الستة أرجل . أربع منها جانبية واثنتان متدليتان مما يلي رأسها فان أرجل هذه الحشرة مغطاة بزغب مغشى بطبقة دهنية لا يقوى الماء على أن يتخللها وهي في أثناء سيرها تضغط على سطح الماء فيتمدد وينخفض تحت أقدامها وهذا التمدد هو العامل على سهولة حمل جسمها وثمة عامل آخر هو احتفاظ سطح الماء بمستواه الأفقي — وتستعين هذه الحشرة بأربع من أرجلها — هي الاماميتان والخلفيتان — على حفظ توازن جسمها فوق الماء بينما تستخدم الاثنين الوسطانيتين كمجدافين للسباحة ، وبذا تصبح في أمان من الغرق . سواء كانت فوق ماء ساكن أو جار . وهي كثيراً ما تتربص ببعض الذباب لتقتنصه .

ومما يسترعي النظر حقاً قيام تلك الحشرة بتنظيف جسمها من الأوضار . فهي تنحي

برجليها الجدفتين وتخفض رأسها حتى لتكاد تلمس الماء ثم ترفع الرجلين الخلفيتين وتفركهما ببعضهما على نحو ما تفعل الذبابة . وبعد ذلك ترتكز بجسمها على الرجلين الأماميتين وعلى أخرى الخلفية بينما تقوم الرجل الوسطى مقام حبل السفينة . ثم تعمل كل من الرجل الخلفية والوسطى من الجهة المقابلة على إزالة الأوساخ بحركة أمامية خلفية مبتكرة . وبعد ذلك ترتكز بجسمها على الرجلين الوسطانيتين والخلفيتين وترتفع بالجزء الأمامي من جسمها مع الرجلين الأماميتين وتتم عملية التنظيف .

أما الحشرة البقية فلكي تقوم بمثل هـذا العمل فانها تميل على جنبها فوق الماء وتتحرك أرجلها بعملية التنظيف بسهولة .

وهكذا تعيش الحشرات على سطح الماء معتمدة على أرجلها الممتدة من الجانبين إلى الخارج وتعتمد الحشرات المختلفة في غذائها على ما يتساقط من الجو على الماء فتبادر بالتقاطه.

وتبادر الحشرة « ذات الخطى الواسعة » بالالتجاء إلى الشاطىء في وقت هطول الأمطار شتاء . وبالرغم مما حبتها الطبيعة من مناعة فقد يصيبها البلل أحياناً .

وثمة نوع آخر من الحشرات صغير الحجم سنجابي اللون يقتحم البحار حتى أنه يرى أحياناً على مسافات كبيرة من الشاطىء ممتطياً بعض أوراق الشجر كأمهر الملاحين . غير أنا نجهل ما يصيبها إذا أدركها المطر أو لعبت بها الانواء . وهي كثيراً ما تسبح تحت سطح الماء طلباً للغذاء . فاذا ما أصابت منه شيئاً انقلبت بجسمها لالتقاطه . وتعيش وتتوالد وهي على بعد مئات الأميال من الشاطىء وتلقي تلك الحشرات بيضها فوق بعض الحشائش البحرية التي تصادفها أو على بعض ريش الطيور البحرية الساقط على وجه المياه .

وللعناكب البحرية والعث نفس تلك الوسائل الوقائية وأساليب المعيشة التي للحشرات ذوات الخطى الواسعة الآنفة الذكر . انما يضع الكثير من أناثها بيضه في داخل كرة هلامية ملساء تأخذ في سحبها وراءها أينما ذهبت حتى الى خارج الماء . ويتخذ نفس هـذه الطريقة نوع آخر يسمى « دولوميدا » ويبلغ الانفراج ما بين أطراف سيقانها في الانثى الكاملة النمو نحواً من بوصتين أو أكثر .

وأشهر أنواع عث الماء نوع ذو جسم كروي زغبي كالقطيفة ولونه أحمر لامع يبلغ قطره نحو ربع البوصة يسعى بأرجله الثماني القصيرة في سهولة ويسر حتى ليكاد الرائي يحسبه

يتزحلق على الماء . وكثيراً ما يغوص في الماء مستعيناً ببعض النباتات البحرية .

وتستطيع بعض الحشرات المائية القفز فضلاً عن السير فوق سطح الماء . وثمة نوع منها له أرجل كأرجل الجراد تعينها على القفز ولها منظر غير مألوف بين طوائف الحشرات . ويثني بعضها ذيله تحته ويستقر على أرجله الست القصيرة والتي تمتد فجأة إلى الخارج عند الرغبة في القفز .

ومنها ما يستطيع أصطياد أي حشرة بطرف ذنبه المنحني تحته بحركة خاصة فينقض على الفريسة انقضاض الهر على الفأر . وله بطرف ذنبه المذكور وبقرب عضلة القبض شبه أنبوب يعين العضو على تأدية وظيفته .

ويعيش تحت سطح الماء من الكائنات الحية سلالات تدعو إلى العجب فقد تشاهد بين الفينة والفينة قوقعة وقد تسلقت ساق أحد النباتات المائية فتطفو فوق سطح الماء ثم تقوم بحركة التفاف على نفسها وتعود إلى جوف الماء حاملة قدراً من الهواء داخل غلاف لها لتتنفسه القواقع الأخرى التي في القاع .

وفي المياه القليلة الغور يوجد نوع من الحيوانات يشبه قواقع البرك إلا أنه أصغر منها حجماً بكثير ذو جسم مبطط ويغلب على الظن انه من فصيلة الديدان . ولهذه الحييونات على ما يظهر عيون كثيرة العدد تبدو في أوضاع متقاطعة على ظهرها المرقط ولذا فهي دائماً موضع العجب لطلبة علم الحياة ومن الغريب أنه إذا فصل جزء من جسمه فصلاً تاماً وترك لشأنه نما وتكوّن منه حيوان كامل .

وثمة حيوان آخر قابل للتجديد بصورة واضحة يسمى « هيدرا » Hydra والذي أطلق عليه هذا الاسم رجل اكتشف فيه ظاهرة عجيبة هي أنه إذا فصلت رأسه عن جسمه وترك وشأنه لتجدد له رأس آخر وهو يشبه في مظهره مظلة منشورة بغير قماش . فهو عبارة عن ساق ذي قدم مفرطح وأذرع طويلة هي أعضاء الحس له بأطرافها نقر وتجاويف معدّة لاقتناص الأحياء الميكروسكوبية التي يتغذى بها . وكثيراً ما يرى عالقاً بقدمه من تحت السطح الجاف للماء وأذرعه ممتدة الى أسفل معدة لاقتناص أي حيوان توقعه المقادير في شباكه . ويقوم غذاؤه على حييونات قشرية لها ولع غريب بالتشبث بباطن الطبقة السطحية للماء منها النوع المعروف باسم Scapholeberis الذي له شعر خشن هائل . كما يتغذى أيضاً بنوع من الحيوانات القشرية المسماة Bosmina وغيرها مما هو سابح تحت سطح الماء وأيضاً بعشب البحر العائم .

[للبحث بقية]

المساء



للأستاذ رضوان ابراهيم مصطفى

هيا نعد يا حبيبي ..

فقد أقبل المساء ، وتوارت الشمس ، وبردت الأنسام ، والتمعت النجوم .

هيا نعد ..

قبل أن تدركنا جحافل الليل ، وتطأ بسنابكها الثقيلة أذيالنا ، وتلوي الرياح الباردة أثوابنا ، وتبعثر شعورنا .

هيا إلى مأوانا ..

قبل أن يضلل الظلام طريقنا وسط الغابة ، ويعمي علينا معالمها ، فلا نهتدي إلى كوخنا ، ونظل نضرب — على غير هدى — حتى تكل أقدامنا ، وتعيا مفاصلنا !!

*

هيا .. فالظلام يبث الرعب في حنايا قلبي ، فيدعه يرتعش ويضطرب ، ويشفق ويخشى .

هيا . فقد صمت تغريد العصافير ، وهدأت ضجتها ، واستوحش الكون من حولنا ..

.. وانبعث صرير الجنادب حاداً يخز أسماعنا ..

.. وانطلق نقيق الضفادع المتشابه الممل يتعالى . رويداً . رويداً ثقيلاً ممجوجاً محزناً .. كحشرجة المصدور ..

.. مزعجاً يفزع أجفان الظلام المثقلة بالنعاس المتثائب المتمدد على ضفتي الوادي !!

*

هأنذا تحت جناحك أتقي به عوادي الحياة .. ونبضات قلبك القوية المسموعة تبعث

الأمان إلى قلبي . . والحرارة المنبعثة من أحضانك تدفىء جوانحي . . وأنفاسك الهادئة تلفني في غلالة من الدفء والطمأنينة . . وطلعتك السمراء المهيبة القوية تذكرني دائماً — وأنا إلى جانبك — أنني في حمايتك ! !

لكن خوفي يتضاعف ، وإشفاقي يتزايد كلما أمعن الليل . . لأنني أخاف عليك .

لا أدري مم أخاف الآن وأنا إلى جانبك . .

إنني أخشى المجهول الرهيب . .

أخشى أن تتخطف الأشباح شيئاً ثميناً عزيزاً من بين يدي . .

أخشى صمت الظلام أن ينفر سعادتي الحالمة ، فتهرب متغلغلة في مجاهل الغابة ، وتتوارى موغلة في طيات الليل ، وتختفي تحت مسوح الكون المتشح بالسواد ، وتتركني للوحدة . . والظلام . . والحرمان . .

وتدعني أنادي ، فلا يسمع ندائي إلا أذناي . .

وأنتظر ، فلا يرجع إليّ الانتظار إلا صفير الرياح تلتف بي من كل جانب ، وتضرب بتيارها البارد المبلل وجناتي ، وتنحط بثلوجها الذائبة على أكتافي . .

ويضيع ندائي بين صرير الأشجار ، وصفير العواصف ، وعويل السماء ! !

هيا يا حبيبي نفر من هنا . . من وسط الأشباح المتحفزة ، والأفكار الثائرة ، والوساوس المدلهمة ، والهواجس الحائرة . . إلى النور . . إلى الدفء . . إلى زحمة الحياة . . إلى حيث لا نخشى ، ولا نفكر ، ولا . . نخاف ! !

هيا . . فالظلام الخائف المذعور يسرع من خلفنا ، ويوشك أن يدهمنا . .

وأعين القدر الحمراء المحنقة تصوب إلينا من خلاله كأنما تقذيها سعادتنا .

والأيدي الطويلة السوداء الممتدة من حولنا لا تلبث أن تتخطفنا ! !

*

هيا نعد . .

فقد روح الرهبان ، وخفت ثغاء الشاة الذي كان ينمي إلينا النهار . . خفت هيناً فشيئاً حتى مات . .

وتجرع الغرب الدماء القانية التي كانت تضرج أفقه الفسيح ، واختفت كل معالم جريمته النكراء . . جريمة إزهاق النهار . .

وابتلع الظلام الزاحف كل أثر لهذه الذبالات المرتعشة التي كانت تبص من كوى القرية القريبة ، فاحتضرت وتوارت ، كأنما انخسفت القرية بمن فيها ، فأمست رمساً من الرموس ، لا يتردد فيها نفس ، ولا تختلج فيها شفة ، ولا تخطر في جنباتها حياة . .

. . إلا عواء كلاب تنبح أشباح الأبدية الراكضة في طيات الهول الزاحف ، مذعورة يفزعها سوط جبار متسلط رهيب ، وتتسارع مواكبها السود ممعنة في الفرار من قسوة المردة البغاة ! !

*

لقد خلا الطريق إلا مني ومنك يا حبيبي .

وليس إلا صوت نعالنا تطرق الأرض طرقات رتيبة يتردد صداها عالياً عالياً ذاهباً إلى بعيد

وأنا أصيخ بأسماعي ، وأتعمق صفير الرياح ، وأتسمع ما وراءه ، وأتوقع في كل خطوة وكل منعطف أن يهب في وجوهنا متربص من أبناء الليل ، يفجؤنا بما نكره ولو بسؤال متطفل ينادي : من أنتما ؟ وأين تريدان ؟

*

ها هي ذي المعركة قد احتدمت ، فالرياح قد استفردت الأشجار بعد ما نامت عنها عين الشمس ، فاستبدت بها ، تنازعها أغصانها ، وتناثر أوراقها ، وتلك تستميت في دفاعها ، وقد زلزلت زلزالها عنيفاً يوحي بأنها لن تستسلم . .

والعاصفة دائبة تسلط عليها جيشها العنيف ، وزئيرها المرعب ، وتخالسها وتراوغها ، وتكر عليها من هنا ، وتلفها من هناك .

ولكنها دائبة ، لا تني تستنجد عضلاتها ، وتستمدي أصولها في عروق الثرى أن تناضل وتناضل ، صامدة في وجه العاصفة ، صابرة على كفاح الطغيان ! !

والسحائب تتهارب في الآفاق سراعاً ، كقطعان أجفلتها صرخات الذئاب الباغية . .

خائفة لا يدعها الذعر تفكر أنى جاءتها الصرخات المرعبة ، فلا تدري أن جلجلة رعودها هي التي فزعتها وألقت الرعب في قلبها . .

فما تفتأ تجري ، وما تفتأ سرعتها تزيد في فزعها ، وما يزل فزعها يعد لها في حبال الفرار . .

وهكذا لم يبق إلا أن تضعف مرتها ، ويدركها التعب واللهاث ، وتتقطع بها فجاج الأفق ، ويفقدها الضنى والفزع تماسكها ، ويخترمها اليأس من النجاة ، فتقف ضارعة باكية بكاها الهول المنتحب المريع ! !

فهيا يا حبيبي . هيا نمض ، حتى لا نشهد المأساة ، ولا نحمل أوزارها ! !



العلم في خدمة الانسان

الآنسة نعمت حسني

﴿ الصوت ﴾ — تمت اختبارات في أمريكا وكللت بالنجاح دلت على أن الصوت يمكن أن يجلب السرعة بحالة لها نفس التأثير . وآلة السيرين Cirene « صفارة بنت الماء » إذا ما أخذت في العمل بوساطة طلمبة للهواء المضغوط تأتت عنها اهتزازات مدوية بتواتر مرتفع وأكثر مقدرة بشكل ملحوظ من تلك التموجات المدوية المرتفعة المتأتية من الأجهزة الكهربائية المغنطسة .

وهذه الآلة ليست مولدة للتموجات ذات الدوي المفرطة . فالأصوات التي تنتجها أصوات خافتة تشبه الأنين . ويظهر أن لها تأثيراً نفسانياً فيه شيء قليل من الاثارة على أن شكوى العمال منها لا تعدو أن تكون بسيطة . ومع ذلك فالوضع الاختياري المستعمل للتجارب لا يزال موضع نظر من هذه الناحية .

﴿ أشياء جديدة في صناعة النبيذ ﴾ — إن أهم ما تمتاز به طريقة صناعة النبيذ التي اخترعها في الأرجنتين « ف . م . كريماسكي » هي أن تتم بالطريقة المتبعة فتخمير العنب متقطع ، والطريقة الجديدة هذه تقدم فوائد تجارية لأنها أقل حاجة إلى الأيدي العاملة وكذلك إلى الأماكن ، وعلاوة على ذلك فانها تكسب النبيذ لوناً جميلاً ومذاقاً فاخراً .

عندما يتخمر العنب حسب الطريقة العادية يطفو الجلد أولاً ثم يرسب في قاع الوعاء وهذا معناه أن التخمر سيتبع ذلك . فاذا تروق النبيذ وجب رفع الثفل من الاناء . أما طريقة كريماسكي فان الحامض الكربوني يحفظ الثفل على السطح المرتفع في الخابية حيث درجة الحرارة المرتفعة والكمية الموجودة من الكحول هما أنسب في استخراج

المادة ذات اللون الأحمر الكائنة في الجلد ، وكلما وصلت هذه القشور إلى السطح فالآلات الدائرة تجعلها تزبد بهيئة متواصلة متحركة ، أما البذور فترفع من قاع الخابية على فترات متقاربة .

وعدا لونه الجميل فالنبيذ المصنوع على هذه الصورة يكون في حالة أكثر اتساقاً نظراً إلى أن قوة تجمع الكحول في الجزء الأعلى من الخابية يمنع تزايد الميكروبات العضوية على القشور . ومن جهة أخرى فرغوة التخمر التي تقوى الكحول تساعد على الاختمار الصحيح المنظم في درجة أعلى . وفضلاً عن ذلك فهو لا يتطلب كثيرا من الكبريت اللامائي Anhydride sulfureux .

وهذا العنصر الواقي Anhydride sulfureux يضاف إلى النبيذ ليمنع تخمراً ثانياً كان سبباً في اكتشاف حديث العهد مفيد للغاية فال Polythiene أي متموود الاثلين وهو على هيئة قشرية لا تنفذ إليه الوسائل ولكن الغاز ينفذ إليه ، ولما كان « ه . ي . يانج » و « ا . ه . ويجاند » من جامعة ولاية « أوريجون » قد استعملا هاتين الخاصيتين فانهما أغلقا ال Métbisulfit البوتاس داخل كيس صغير من البولتيلين ثم غطساه في النبيذ وعلى هذه الصورة فان التخمر ينتج كميات بسيطة من الهيدريد الكبريتي الطازج الذي ينفذ من جدران الكيس ويتسرب إلى النبيذ .

﴿ موسيقى إلى كيلومتر ﴾ إن الاسطوانات الجديدة « ذات الفترات الطويلة » صنع شركة دكا للاسطوانات Decca Record Co. لا يقل ما تحتويه من الخطوط الرنانة عن ٥٣٠ متراً في عمق ١٠٠ / ٢ من المليمتر ومع ذلك فان عملية الاسطوانات تتم في ٦٠ ثانية فقط . وهذه لو كان قطرها ٣٠ سنتمتراً فلا يجب أن تتغير أكثر من ربع مليمتر

وهذه الاسطوانات تدور مدة ٢٨ دقيقة بينما الاسطوانات العادية المصنوعة من من صمغ اللك لا تستمر سوى أربع دقائق ونصف ، ونحصل على هذه المدة الكبيرة التي تزيد ستة أضعاف بتضييق ما بين الخطوط وبعضها — ١٢٠ خطاً في السنتمتر بدلاً من ٣٨ على الاسطوانات العادية — وبتخفيف سرعة الدوران : ⅓ ٣٣ دورة في الدقيقة بدلاً من ٧٨ . وتلك المادة المرنة التي صنعت منها الاسطوانات هي التي تجعل هذا التغيير ممكناً . أما الاسطوانات العادية فصنوعة من مادة معبأة من تراب الاردواز متجمعاً بوساطة صمغ اللك . على أن أجزاء هذه المادة تنتج جريشا غير ملائم بالنسبة للانتاج

الموسيقي المتقن . أما الاسطوانات ذات المدة الطويلة فمصنوعة من Vinyle دون أي اضافة ، والتراب عندما يتناقص في نسب كبيرة فهذا يسمح بزيادة تفخيم الأصوات .

والاسطوانات المصنوعة من مادة الفينيل Vinyle هي تقريباً غير قابلة للكسر ، ثم إنها تتخطط بسهولة أكثر من المصنوعة من صمغ اللك . ويتم صنعها تحت مفعول الدعك الكهربائي المتوازن الذي يجتذب أجزاء التراب التي يتسبب منهما ضجيجاً مقرقعاً في بعض الأوقات .

﴿ أسمدة تتساقط من السماء ﴾ في ٨٠ ثانية فقط رشت ستة اطنان من الأسمدة فوق ٢٥ هكتارا من كثبان بلاد « الغال » .

وقد استخدموا لهذه الغاية طائرة مجهزة بثلاثة قواديس من ال Duralumin الديرالوفين وينساب السماد بناء على اشارة يرسلها الراديو من الأرض . وهو سبيكة معدنية أساسها الألمنيوم .

وطريقة ذر السماد بوساطة الطائرة هي عملية متبعة في زيلندا الجديدة . فهناك يستصلحون على هذه الصورة ٥٠٠٠٠٠ هكتار من البراري في كل سنة . على ان الآلات المستعملة حتى الآن تتحمل كل منها أكثر من ٢٥٥ كيلو جراماً من السماد ، والشيء المهم في التجربة المتبعة في بلاد الغال هو معرفة ما يمكن أن تقدمه طائرة جديدة تحمل شحنة أقوى ١٢ ضعفاً ، وبمثل هذه الكمية يأملون أن يستطيعوا مدّ الرش الهوائي في كثبان بعيدة لا يمكن معالجتها بطريقة اقتصادية بعدة شحنات تنقل إلى مسافة كبيرة .

وأثبتت التجربة ان آلة واحدة من تلك الآلات الضخمة تستطيع اصلاح ٣٥٠ هكتاراً في مدى ست ساعات من الطيران ، وهذا يعني أنه سيكون في المستطاع معالجة ٩٠/٠٠٠ هكتار في سنة واحدة بما مقداره ١/٠٠٠ ساعة من الطيران . وإذا كانت المصروفات مرتفعة — ٤٥ جنيها استرلينيًّا لساعة واحدة من الطيران — فان الرش يتم بسرعة فائقة . فلا يكلف صاحب المزرعة غير ١٥ شلنا للهكتار أو ثلاثة جنيهات استرلينية و ١٥ شلناً لرش الطن من السوبر فوسفات — أكثر من ثمن السماد نفسه — وهذه الأثمان تتناسب وتكاليف رش السماد حسب الطرق العادية . وفي أوربا نفسها يمكن أن تنتشر هذه الطريقة في العزب الكبيرة الخاصة بتربية الحيوانات التي يمكن للطائرة أن تحلق عليها وان تقطع مسافة ١/٠٠٠ متر تقريباً في كل دفعة .

على انه في بلاد مثل زيلندا الجديدة والأرجنتين أو استراليا يكون استعمال هذه

الطريقة أكثر وضوحاً ، فالمسافات الشاسعة أو الأرض غير الممهدة كل ذلك لا يدعو إلى التفكير في طريقة عملية لرش السماد بعربات النقل أو قطارها وراء الجرارات . وأكثر هذه البرارى قد فقدت على مرّ السنين جزءاً كبيراً من زخيرتها المعدنية من كثرة وجود القطعان فيها ولقد أعلن السيد « دوجلاس كامل » المهندس في مجلس زيلندا الجديدة لمعادن الأرض انه بفضل استعمال الطائرات الكبيرة سيكون في المستطاع زيادة ٥٠٪ من محصول الأراضي التي مساحتها ٥/٠٠٠/٠٠٠ هكتار من المراعى الكائنة على كثباز بعيدة جداً وذلك في مدى عشر سنوات .

وكانت الطائرة التي استعملت هي احدى طائرات « فريجتر » صيدها وطبقها « البريستول أيروبلان وشركاه ليمتد فيلتون بريستون .

✱قياس السمك بمساعدة النظائر ✱ انها اداة القياس أنشأها La Baldwin instrument وهي تسمح بالتأكد المستمر للسُمك وقت صناعة المواد في أوراق خفيفة ، معادن أو بلاستيك مثلاً . وتلك الاداة تعمل تبعاً لهذه القاعدة وهي ان اشعاعات مصدر نفوذ الاشعاع تضعف أو تتعادل مع كل جسم تقابله ، وهذا في قياس نسبي محسوس مع وزن هذا الجسم .

وهم في صبيل تهيئة Isotope تحصل بوساطة بطارية « هاروبل » الذرية — تاليوم ٢٠٤ الذي يرسل إشعاعات Béta — بأسلوب يجعله يبعث اشعاعات إلى الاتجاه المنشود ، وقبالته إلى مسافة تقرب من ٢/٥ مم يوجد المحرك : انها حجرة لا ينفذ اليها الماء . وهي تحوي الهواء Ionise بالاشعاعات يصبح موصل الكهرباء الذي يتناسب مع قوة الاشعاعات الموزعة .

✱ حفظ الأطعمة بوساطة أشعة اكس ✱ إن المواد الغذائية المحفوظة كثيراً ما تحوي أجساماً غريبة كقطع صغيرة من الزجاج أو المعدن أو الحصى وذلك رغم العناية الفائقة المتبعة في هذه الصناعة .

وقد أنشأت شركة فليبس الكهربائيـة الانجليزية فرازاً مجهزاً بأشعة اكس ليدل على هذه الأجسام الغريبة ويستطيع أن يتبع نظام الانتاج بالجملة .

فأشعة اكس تبرز على ستار مشع صورة مكبرة للشيء المراد فحصه وهكذا أمكن لهم أن يكتشفوا قطعاً من الزجاج لا تزيد عن ٣ ملليمتر من الديامتر في خبز سمكه ١٥ سنتمتراً . وهذه الآلة تسمح بفحص البسكويت على أساس ٥/٠٠٠ ربعة في الساعة .

شادى الظلام!

كناري

« كلما أقبل الليل ثقيلا وئيداً احتضن الشاعر عوده وراح يغني عليه . . . »

إذا الليل أرخى عليه السدول وخبأه الليل في سِترهِ
ذوى نفسه تحت جنح الظلام كأن كان أودع في قبره !

*

ومن عجب لا يضيء السراج وضوء السراج يبيد الظُلَمَ
ولكنه صار يخشى النهار ويهوي الظلام ، ويهوي العدم !

*

يغني ، ليسمع صوت الحياه ويعرف أن بعد لمَّا يمتْ
ويرجو من الموت أن يعتريه ويطوي صباه إذا ما سكتْ

*

يغني ، ولكن بصوت ذبيحْ وقلب على اللحن لا يطربُ
ففي جوفه من كبار الهموم معين على الدهر لا ينضبُ

*

يغني بلا رغبة في الغناء وكيف يغني بقلب جريحْ ؟
ولكن إذا شاقه في المساء سمير ، تغنّى لكيما يلوحْ

*

يغني ليخدع أعداءه إذا امتلأ السمع من لحنه
ولكنه يتحاشى العيون لئلا ترى الدمع في جفنه

يغني ويرهف من سمعه لكي يسمع الباب إذ يطرقُ
فإن « نونوت » قطة في الظلام يهش بقلب لها يخفقُ

*

يعابثه الوهم أنى يروح فيحسب أن قد رأى زائرا
ويمضي إلى الباب من فوره ويرجع من يأسه خائرا

*

ويلقي بأحزانه في الفراش ولو شام روحاً لكان اشتكى
ولكنه مفردٌ في الحياة وما يملك الفرد غير البكا ؟

*

فيبكي ولكن بدمع صموت وصوت حبيس كصوت العدمْ
ولمّا يثوب يرى نفسه خجولاً ، يحسّ بوخز الندمْ

*

يظنّ البكى حطة في الرجال فيحبس أدمعه جاهدا
ويزعم أن طرفه أرمد ويفرك في عينه عامدا

*

وما الناس جاهلة بالعيون ولا القوم لا يدركون الأسى
ولكن يظنون فيه الظنون وهل يغلب الحزن إذا ما قسى ؟

*

إذا الليل أرخى عليه السدول وخبأه الليل في ستره
بكى وحشة من عوادي الزمان كأنّ كان أودع في قبره

« كناري »

قراءة الأفكار

في نظر العلم

للأستاذ حسن محمد السكري

مضى أكثر من ٧٥ عاماً ، في البحث والمناقشة بين علماء النفس حول قراءة الأفكار (التلبثي) دون جدوى ، فالبعض يحاول اكسابها صفات العلم ، ويرى إدخالها معامل التجريب . أما البعض الآخر فيعدها ضمن فنون الشعوذة والسحر .

ويذهب الدكتور وليم هيرون — أستاذ علم النفس بجامعة منيسوتا بأمريكا — إلى ان قراءة الأفكار إما أن تكون مجرد حيلة أو تفكير غير مقصود وإما أن تكون استخدام غير عادي لحاسة أو أكثر من الحواس الخمس المعروفة

ولكي يثبت الدكتور وليم هيرون نظريته ، ابتكر آلة معقدة التركيب ، أمكنه بوساطتها ابعاد العنصر الانساني من اختبارات قراءة الفكر . وتتكون هـذه الآلة من ثلاثة أجزاء وضعت في غرف منفصلة وترتبط بجهاز خاص من الأسلاك الكهربائية وفي الغرفة الأولى يجلس المرسل وأمامه لوحة عليها خمسة مصابيح بيض ، تمثل خمسة رموز تضاء احداها عند ادارة الآلة . وعلى المرسل أن يركز تفكيره على هذا الرمز . في حين أن المستقبل في الغرفة الثانية يجلس امام لوحة أخرى ، عليهـا الرموز الخمسة ، وبجانب كل مصباح زر . وينبغي على المستقبل أن يستحضر صورة ذهنيـة تامة للمرسل ، عن أي الرموز سوف يختار ، ثم يضغط على زر هـذا الرمز . وفي الغرفة الثالثة يتم تسجيل الرمز الذي أضاء على لوحة المرسل ، مع ما خمّنه المستقبل في الغرفة الثانيـة ، وذلك على شريط ورق بشكل ثقوب ، ليكون سجلاً كاملاً ودائماً لكل المحاولات .

ولقد تحدى الأستاذ هيرون محترفي قراءة الأفكار لتجربة كفاياتهم أمام هذه الآلة من ضمنها دانتجر — قارىء الأفكار المشهور بمحطات الراديو العالميـة — فلم يقبل أحدهم التحدي بحجة أن الآلات « تفسد الجو » . وغالب ظني أن الاعتذار بافساد الجو أمر مكشوف ، لعلمنا بقبول الآلات حتى في الجو الروحاني وتجاربه .

ولكن ماذا يعني أستاذ جامعة مينسوتا بقوله — « استخدام غير عادي للحواس

الخمس ؟» . إنه بجانب شرحه لك يشير إلى قطعة رخام فوق مرتفع يبعد نحو ٢٠٠ ياردة . ويؤكد لك بأنك غير قادر على رؤيتها وأيضاً لو وضعت قطعة أخرى فوقها . ولكنك لو وضعت ١٠٠ قطعة لأصبح من السهل رؤيتها على هذا البعد . ونظريته في ذلك أن العقل الواعي ، ولو أنه غير قادر على رؤية قطعة واحدة من الرخام على بعد ٢٠٠ ياردة ، إلا أن العقل الباطن قادر على ذلك . وخلاصة هذا المقال . إننا نرى ونسمع أشياء أكثر مما قد نظن.

ويغالي الدكتور هيرون في تجاربه ، بأن المرسل والمستقبل يجب وضعهما في مباني منفصلة ، بدلاً من غرف منفصلة . لأن جهاز تهوية الغرف ، كما يذهب هيرون ، قد يحمل أصوات ، دقيقة يمكن أن يلتقطها اللاشعور ويستخدمها في التأثير على التخمين . ويقول ، إنه شاهد الكلمات تتكوّن في حلق المرسل في حالة انفعاله ومع تنفس المرسل فان هذه الكلمات تتحول إلى أصوات تكون من الدقة بحيث لا نسمعها بوعي منا على الأقل . ولكن اللاشعور قد يكتشف هذه الكلمات أثناء اخراجها بدرجة تفوق المصادفة ولو نسبياً . وعلى نقيض هذه النظريات يقف الأستاذ راين بجامعة ديوك الأمريكية . وهو من أشد المؤمنين بقراءة الأفكار وجلاء البصري حتى أنه جعل من جامعة ديوك مركزاً للتجارب العلمية في هذا الموضوع منذ مدة طويلة . ولكن كثيراً من علماء النفس لا تقنعهم طرقه ، ويرونها بأنها غير علمية كما يجب ولعل أساسها احصائي .

ومن أشهر تجاربه ، استخدامه رزمة كوتشينة من ٢٥ ورقة فقط ، مكوّنة من خمس مجموعات ، وكل مجموعة لها علامتها . وبعد تفنيط الورقة تقلب على وجهها ، ويطلب من الشخص موضع التجربة ، أن يخمن عن أعلى ورقة ، ستكون ضمن أي مجموعة . وعلى المجرب أن ينظر الى الورقة ويدوّن نتائج التخمين ، ويحكم إذا كانت صحيحة أم خطأ . وتستمر التجارب حتى ينتهي استخدام رزمة الكوتشينة ثم تفنط الرزمة ثانياً وتعاد العملية .

وإذا وكلنا الأمر إلى مجرد الصدفة مثال المخمّن ، في المتوسط ، خمس نقط صحيحة . ولكن الأستاذ راين — وهو بالمناسبة على اتصال علمي بالدكتور هيرون — وجد للعجب ، بعد مدة من الوقت ، أن النتائج كانت دائماً فوق درجة المصادفة . حتى أنه وجد في مرات قليلة ، أشخاصاً حصلوا في تخميناتهم على ٢٥ نقطة صحيحة بالتعاقب وواضح في هذه العمليات ، أن هناك شيئاً فوق المصادفة . فما هو هذا الشيء ؟

إنه بلا شك قراءة الأفكار ، أو ما قد يسميه الأستاذ راين بالحاسة السادسة . ونحن لو اعترفنا بوجود هذه القدرة الانسانية ، فانه ينبغي علينا أن نثبت طبيعتها . والواقع أن قراءة الأفكار لم تثبت علمياً بعد حتى وإن كانت ممكنة . ولعله في التزامنا نظرية الحواس الخمس ، كما يرى هيرون وأغلب علماء النفس حالياً ، فاننا نقف بجانب أسلم نظرية لحل مشكلة قراءة الأفكار .

باب الأخبار العلمية

* نبات العشر أساس اختراع المظلات الواقية للطيارين من السقوط * ذكرت في مقال عن (الطبيعة رائد المخترعين) نشرته في مقتطف فبراير سنة ١٩٣٤ كثيراً من المخترعات التي تعلمها الناس من الطبيعة ، ومنها صناعات الثلج والأرق المسامح والورق ، والكمامات الواقية من غبار الصناعات ، وتجديد الهواء بالمراوح الكهربية ، وتمشيق الخشب وأحجار الأسس بعضها ببعض ، وحبائل الصيد ، وغير ذلك من المخترعات المختلفة . ثم ختمت ذلك البحث النفيس قائلاً « وإن خلت الانسان أول مخترع لأي اختراع ، تراه حديثاً في عرفك ، فانك تخطىء لأن الطبيعة اخترعته قبل ذلك بألوف السنين . وهذا سبب كون العلم ينصح المخترعين باستجلاء غوامض الوسائط الطبيعية الميكانيكية واستقرائها حتى يقتبسوا منها ما يصلح لاستفادة المجتمع الانساني من الاختراعات الجليلة الشأن » .

ثم وصفت في مقال آخر مسهب ، نشر في مقتطف يناير سنة ١٩٤٣ نبات العشر وغرائبه الصناعية » جاء فيه أن العشر نبات أمريكي ذو شعر مماثل حقيقة لشعر الكاوك . وبين الحرير الذي ينتج من شعر العشر وحرير الكاوك ، شبه عظيم . ومن أجل هذا يسهل احلال الأول محل الثاني في المصنوعات . وبذوره تنتج زيتاً لذيذاً يشبهه في زيت البسلة الصينية « فول الصويا » وهذا النبات يدر حليباً نباتياً ذا منافع عظيمة . ولا تسطو الحشرات على أشجار العشر لأنها مهلكة . للحشرات . ولبن العشر يشبه لبن أشجار المطاط . والمطاط الذي يصنع منه لا يحترق ولا يذوب ولا يتحلل في البنزين ، بل يتصلب عند ملامسته البنزين أو الكحول .

وكان لمقال العشر المشار إليه ، صدى خطير ، وحسن تقدير ، لدى عظماء المملكة العربية السعودية . ولذلك طلب إلى السيد سليمان الحمد السليمان نجل وكيل وزارة المالية السعودية بمكة المكرمة معلومات اضافية بشأن نبات العشر فتشرفت بلقائه يوم ٢٩ ابريل سنة ١٩٤٣ وذلك في مقر الوكالة العربية السعودية بالقاهرة . حيث تباحثنا ملياً في هذا الموضوع إذ أرشدت حضرته إلى الوسائل التي ينبغي اتباعها ليظفروا بالمنافع المنشودة من شجيرات العشر . وذلك لأن في بلاد العرب

ألوفاً من شجيراته تنبت بريًّا ولا ينتفع بها الأهالي نفعاً يذكر .

وتوجد شجيرات العشر في المطاعنة وادفو بمصر حيث تنبت بصفة كونها أعشاباً برية . كما توجد في بعض حدائق القاهرة والاسكندرية .

*

وجاء في كتاب « تذكرة ابن أرمانيوس » لمؤلفها المرحوم الاستاذ عازر أرمانيوس الصيدلي المشهور ، في وصف العشر ما يأتي : — هو نبات بذوره محاطة بوبر صوفي ، تحشى به المخاد والمراتب . وعصارته اللبنية أكالة تستعمل في نتف الشعر ، ويستخرج منها المطاط . وأوراقه إذا دقت ومزجت بالشحم ، صارت محللة للأورام الباردة . وجذوره منبهة مسهلة ، مائية تعطى في الأمراض الخنازيرية والجلدية والربو . وهي مضادة للسموم الشديدة . ولذا يكنى في هذا النبات ، بترياق السموم أو المنقذ منها والمضاد لها .

﴿ كيف تعلم الناس صنع البراشوت ﴾

تنتشر أنواع كثيرة من النباتات ، بذورها في أصقاع شتى من العالم . وذلك عن طريق الهواء ، لتخطى بنصيبها من الحياة ، حيث تستقر . وأشهرها نبات العشر . إذ تحمل الريح بذوره فتفرقها في كل حدب وصوب . ويعتقد العلماء العصريون أن بذور العشر هي « العينة » الأصلية لاختراع طريقة جنود المظلات . وكان ذلك قبلما حذق الناس فن الطيران بزمن مديد . ولا غرو فلتلك البذور رسالة معينة تؤديها . كما يقوم أولئك الجنود بالمهام التي تفرض عليهم بيد أن رسالة البذور ، ليست محق الاعداء ، بل بثّ جنسها النباتي واكثاره في أنحاء المسكونة . فلا مندوحة لها ، اذن ، عن الاضطلاع بواجبها ، على أصلح الوجوه . مثل ما يؤدي الجنود واجباتهم على بعد من مركز رياستهم .

وهذه النباتات ذات البذور الطيّارة الحريرية الأوبار ، مختلفة الأنواع اختلافاً مدهشاً . ومنها ناب الأسد ، والحسك ، والخس ، والداتورة ، والحور ، والصفصاف وغيرها . وتخرج البذور الطيارة ، كما لديها البشريين ، من قمة نباتها . وهذا النبات إما يكون فرعاً جذرياً وحيداً من نبات ناب الأسد ، طوله ستة قراريط وإما عوداً من العشر طوله ثلاث أقدام . وعندئذ تنعدم المطابقة بين العملين ، البشري والنباتي . لأن جنود المظلات يبغون فعلاً المكث في أقرب نقطة للعدو ، ما استطاعوا لذلك سبيلاً ، حالما يهبطون بمظلاتهم إلى الأرض ، بينما كل ما تبتغيه البذور الطيارة ، هو التبدد في أوسع مساحة ممكنة .

ومع ذلك فقد نصح المحاكاة بين ذينك

العاملين ، البشري والنباتي ، مرة أخرى ، من وجهة ثانية . ونعني بها ، تخلش بذور بعض أجناس النباتات المشار إليها ، من أوبارها الحريرية ، أي مظلاتها ، حالما تهوي إلى الأرض . ولذلك كثيراً ما يشاهد وبر العشر تحمله الريح مجرداً من بذوره .

﴿ لبن العشر يلين اللحوم اليابسة ﴾ وتبين لعلماء النبات والكيمياء الحيوية في جامعة كاليفورنيا الأمريكية أن في لبن العشر مادة فعالة تستطيع تليين اللحم القاسي كما يلينه البابائين الذي يستخرج من نبات الباباز الذي ينمو في المنطقة الحارة وقد أصبح اللبن النباتي الأخير ، شائع الاستعمال لذلك الغرض الغذائي . وهذا الخبر هو الذي ذكره كاتب هذه السطور وذلك في مقال نشر في مقتطف يوليو سنة ١٩٣٠ حيث قال : —

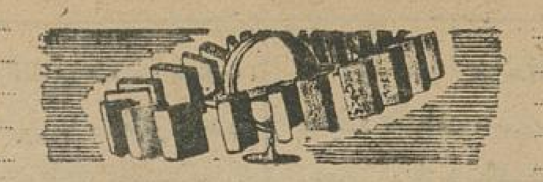
﴿ الباباز ومنافعه ﴾ [1] وتستخرج من الباباز مادة البابائين . وهي خميرة تستخرج من ثمر الباباز الفج — ذات خواص هاضمة مثل الببسين . وتؤثر في المحاليل القلوية . وهي مسحوق أبيض يحضر من عصير الباباز ، مقو للقلب خافض للحرارة ، مذيب لأغشية الدفتيريا .

وقد نشر أيضاً مقالاً في باب الأخبار العلميـة بمقتطف مايو سنة ١٩٣٧ بعنوان (عصير الباباز في القوارير ، جاء فيه : — إن أهالي جزائر المحيط الهادي ما برحوا من قدم يتوسلون بعصارة الباباز « وهي كالمن الجبز اللزج » لتليين اللحم القصيد ، قبل طبخه . وهم لا يفقهون خصائص تلك العصارة المدهشة إذ تحتوي على مادة البابائين وهي عنصر نباتي معادل للببسين الهاضم للبروتين . والبابائين معروف عند الصيادلة بأنه من العناصر الأصلية لتركيب الأدوية الشافية للتخمة .

﴿ جهازان يرشدان الطبيب إلى استجابة عضلات المريض للعلاج في التدرن وذات الجنب ﴾ واخترع في مستشفى هاينز في ولاية ايلينوي أيضاً الخاص بقدماء المحاربين من جنود البر والبحر جهازان بسيطان يدلان الأطباء على طريقة استجابة عضلات المريض للعلاج الذي يتلقاه منهم بالوسائل المختلفة . والله تعالى نسأل تحقيق آمال رجال الطب في كل ما يرجونه من تخفيف آلام للناس عن طريق نجاح علاجاتهم .

عوض جندي

(١) تؤكل ثماره ويحصل من سوقه على سائل لبنى طارد للديدان بمقدار نصف ملعقة صغيرة للاطفال ، تذكرة ابن أرمانيوس .



مكتبة المقتطف

أهداف الفلسفة الاسلامية

نشأتها وتطورها

للدكتور عبد الدايم أبو العطا البقري الانصاري

إذا شئنا أن نعرف الكتب الحية فحسبنا أن نقول بأنها تلك التي تنظم عناصر الحياة من فكرة وغرض وقيمة باقية ذات صلة بالمعاني الانسانية الخالدة . أما حجم الكتاب فلا أهمية له ولا حساب بعد ذلك أو قبله . فرباعيات عمر الخيام مثلاً تضمها ورقات معدودة، وهي أبعد ما تكون عن الملاحم ، ومع ذلك فهي « أبقى على الزمن الباقي من الزمن » ، لأنها عبرت من مأساة الانسانية وعن عزائها في آن واحد . استمع إلى قوله أو إلى صداه في نظم فتزجرالد مثلاً : —

ذكرتَ مع الاصباح تأتي وروده ... صدقت ؛ ولكن أين ورد لأمسنا ؟
ففي مطلع الصيف المحمل وردةً ... سيمضي (كيقباد) و (جمشيد) من هنا !
إلى حيث ساروا دعهما ! ليس شأننا ... (كيقباد) أو (خسرو) ، وإن عظما شأنا
ودعْ صيحة للحرب (رستم) صاحها ... و (حاتم) إذ يدعو إلى المطعم الأهنا
تعالي معي في شقة العشب هذه ... وقد فصلت قفراً عن الزرع والعرش
وحيث تنوسى كل عبدٍ وسيّدٍ ... وقولي سلاماً للمليك على العرش !
بحسبي غنى خبزٌ قليلٌ ، ودوحةٌ ... تظل ، وديوانٌ ، وأنت ، مع الرَّاح
تغنين قربي وسط قفر المشوق ... وآه لقفر صار جنة أفراحي !

فهنا حديث الفناء الذي ابتلي به الأحياء من الوردة إلى الملوك ، ولمس العبرة منه ؛ وهنا حديث ، السخرية بالحرب ومثيرها ، وبالدنيا ومطعمها ؛ وهنا حديث الحنان إلى الطبيعة والتفاني فيها وتقديس الحرية والمساواة والحب والحكمة والجمال ، وهذه هي

القيم الباقية في إيجابيتها وفي سلبيتها . هنا الآلام وهنا الآمال والعزاء. هنا التذكير بغرور الدنيا وهوانها وبالعزة الحقيقية فيها . هنا تقديس السلام والاخاء البشري « حيثما تنوسي كل عبد وسيد » هنا المعاني التي تكون عناصرها الأدب الحي الذي لكل جيل أن يردده وأن يسمع صداه في القلوب الظماء إلى رحيق السلوان هنا خضرة الأمل في جنة الشعر والحب والقناعة وسط بيداء الاطماع والقسوة والحرب والغرور . وفي ذلك الأمل أو العزاء الجميل أو التحرر الفني أشهى المعاني الحية الباقية للانسانية في حنينها إلى البقاء رغم إحساسها بالفناء .

وعلى ضوء هذا الاحساس ننظر إلى (أهداف الفلسفة الاسلامية) وأمثاله من تصانيف حية — صغرت أم كبرت حجماً — ونعزها ونتعلق بها ونشعر حين نقرؤها شعور اللاجىء من جحيم الطغيان إلى فردوس الحرية ، لأننا نكون بين مؤلفين أحرار مفكرين لا يجبنون عن التنويه بالحقائق الأزلية وان احترموا آراء سواهم وأبرزوها على علاتها .

والأستاذ عبد الدايم أبو العطا البقري الانصاري ليس دكتوراً متخصصاً في الفلسفة فحسب ، بل معلماً مطبوعاً أصيلاً كذلك ، فهو في جميع تصانيفه — وفي كتابه هذا على الأخص — يكتب بأسلوب تعليمي شائق حاملاً زبدة الحقائق الناصعة التي يتألق منها الروح التقدمي الشريف إنه كتاب يقرأ من أوله إلى آخره بشوق واستمتاع وفائدة ، فانه آية السلاسة في إنشائه ، وصورة الرشاقة في تلوينه ، غير مفرط في شيء من جوهر موضوعه ، وقد أحسن كل الاحسان بالتقسيم التفصيلي المفسر الملهم فبعد التمهيد التاريخي الذي يتحدث فيه عن خلاف المسلمين بعد وفاة النبي وعن أسباب الخلافات ينتقل إلى الدور الأول — دور التهيئة لحركة فكرية دينية — فيتكلم عن الخوارج والشيعة وعن مزجهم التعاليم السياسية بالنظريات الدينية وعن أن نظريات الشيعة مستقاة من الأديان السابقة . ثم ينتقل إلى الدور الثاني — دور الحركة الشبه الفلسفية لاثبات الدين — فيتحدث عن المعتزلة والمتكلمين ، منوهاً بالنظريات الخمس الأساسية للمعتزلة ألا وهي نظرية التوحيد ونظرية العدل ونظريات الوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومرتكب الكبيرة ، ثم مقارناً بين نشأة المعتزلة والمتكلمين . ويتناول بعد ذلك الدور الثالث فيتحدث عن دور الحركة الفلسفية الخالصة وهو يشمل إخوان الصفا (الذين يمثلون حركة المعتزلة مع صبغها بصبغة العلم والفلسفة) والكندي (وهو يمثل دور الانتقال من علم الكلام الى الفلسفة) وابن سينا (هو الفيلسوف الشرقي الذي حاول إيجاد فلسفة اسلامية) ثم يأتي بكلمة مقارنة بين المتكلمين والفلاسفة . ثم يتحدث

عن الدور الرابع (دور محاولة هدم الفلسفة بأسلوب علم الكلام ، وهو الدور الذي ظلل الشرق وبلاد الاسلام إلى الآن ، فيشرح لنا البيئة السياسية لعهد الغزالي والبيئة الخاصة التي عاش فيها وكيف حاول الغزالي هدم الفلسفة بأسلوب علم الكلام . أما الدور الخامس الذي تحدث عنه فدور انفصال الفلسفة من وهدة علم الكلام ، متناولاً ابن رشد وأثره في إحياء الفلسفة تناولاً مسهباً من جميع النواحي . أما الدور السادس الأخير فدور دراسة الفلسفة وشرحها وتلخيصها وهو الدور الذي قام به علماء المسلمين بعد الغزالي وابن رشد إلى الآن ، وقد تحدث في نهاية كتابه عن نهاية الفلسفة الاسلامية غرباً وشرقاً وعن خمود الحركة الفلسفية وصلتها بخمود الشرق وضعف دولة الاسلام ، ولم يهأ أن يختم كتابه بغير نصيحة فلسفية قيمة عن العلم والأخلاق والمال كأسس للثورة ، فقال : « . أما الآن والعالم العربي قد بدأ يتحفز فأصبحت له دوله المستقلة وجامعته التي توحده — أما الآن والعالم الاسلامي قد بدأ يلتئم شمله بعد ما نهل من علوم أوروبا ، وبعد أن تأكد أن قوته في أن يأخذ من علماء الغرب أفكارهم — فاني آمل أن ينهض الشرق والاسلام نهضة الغرب فينحو نحو القوة في العلم وفي الفن وفي الانتاج . وإذا كان لي من رجاء أتوجه به إلى شباب الاسلام وفتيان العرب فهو أن عليهم وعلى دولهم وعلى هيئاتهم أن يتقووا بأسلحة العلم فينهلوا من ينابيعه ، والمال فيسلحوا أنفسهم بجبروته ، والأخلاق فيؤسسوا عليها ملكهم ويشيدوا فوقها سلطانهم . . وما العلم والمال والأخلاق إلا أسس القوة ، وبغير القوة لن يقوم ملك إطلاقاً ، ولن يسود سلطان أبداً » .

ومن أمثلة بيانه المستقيم السائغ قوله عن خمود الحركة الفلسفية وصلتها بخمود الشرق وضعف دولة الاسلام : طبيعي أن لون الثقافة نوع التفكير مما يحدد رسالة الأمة ويكوّن نهضتها ويبعث آمالها ويجدد روحها وما دامت الحركة الفكرية في الشرق وفي بلاد الاسلام قد ماتت هذا الموت العجيب وقد خفتت هذا الخفوت الأشد عجباً ، فلا غرو إن وجدنا أمم الاسلام وقد ضعف سلاطينها وتمزقت وحدتها ، وتفشت فيها الآراء الخرافية ، والنظريات الوهمية ، وظللتها ألوان من الشعوذة والسحر وأصبح رجالها يعالجون مسائلهم العامة تحت هذه الآراء التافهة ، وأضحوا يبنون مستقبلهم السياسي والعلمي بهذه اللبنات المتساقطة التي لا تملك حتى نفسها ولا تمسك شيئاً من بنيانها . لذلك سهل على الأمم الاوروبية التي تسلحت بسلاح العلم وشربت من مناهل الفلسفة التي نقلها إلى بلادها علماء المشرق من المسلمين كما سبق بيانه والتي تسربت إليها من صقلية

جنوباً ومن بلاد الأندلس غرباً . نعم سهل على هؤلاء الأوربيين وقد أعطاهم التفكير المستقيم قوة ، وزوّدهم الرأي الحر بسلاح لايفل من إيمان بنفوسهم ومن استعداد للحكم والسلطان ، سهل ذلك عليهم امتلاك أمم الاسلام واستعمار امبراطورية العرب والمسلمين » .

وفي الكتاب ست ومئتا مسألة كلها معالجة على هذا النحو من الصراحة والبلاغة وبروح يقدرها خاصة كل من يعيش في جو ديمقراطي سائغ الحرية والحضارة كما نعيش فيه نحن ، ولا بدّ أن يقدرها الجيل الناشىء المثقف في العالم العربي وإن قدّر أيضاً أن حتى فلاسفة الاسلام الاعلام الذين جاهدوا في تحرير العقل البشري في أزمنتهم كانوا مضطرين إلى شيء من الثقة والحذر ولم يسلم من ذلك ابن رشد نفسه ، وأن الخير كل الخير لتقدم الانسانيـة هو في حرية الفكر المطلقة إذ بدونهـا لن يجود العقل البشري بأفضل ما عنده في سبيل تعرّف الحقيقة وتفهّم جمال الوجود ، وتوجيـه الانسانية وجهة السعادة .

أحمد زكي أبو شادي

متزيني

تأليف الاستاذ علي أدهم صفحاته ٢٦٧ صفحة من القطع المتوسط . دار المعارف بمصر — ١٩٥٢

« لقد كانت حياة متزيني سامية صافية ، نظيفة نقية ، جميلة ملهمة ، تكاد تكون قصيدة غنائيـة حماسية ، بديعة النظم ، متخيرة اللفظ ، رائعة المعنى ، وقد امتحنته الأيام ، وتقلبت على عينه الدنيا ، وتوالت عليـه المحن ، وترصدته المتاعب والعقبات ، فلم يعدل عن سبيله ، ولم أضلمه الخطوب ، ولم تهن من جانبه الحوادث ، وظل ماضياً في سبيله ، مثابراً على الجهاد لتحقيق غايته ..

وقد يكون لمتزيني المفكر أخطاؤه وعيوبه ، وقد يكون لمتزيني السياسي أغلاطه ونقائصه ، ولكن متزيني الانسان كان من الأفراد القلائل في القرن التاسع عشر الذين رفعوا مستوى البشر ، ونقلوهم إلى مستوى أعلى يتسع فيـه الفكر ، وتسمو الروح ، وتستطيع أن تنظر إلى الحقائق التي تحجبهـا ظلمة حب النفس والحرص على المصلحة والخضوع للشهوة ، وقد جمع في نفسه بين بطولة البطل وقداسة القديس » .

وبهذه العاطفة الحـارة وهـذا الايمان الصادق ، يختتم الـكاتب المؤرخ المقتدر الثقة الأستاذ علي أدهم ترجمتـه لسيرة حياة الزعيم الايطالي الوطني الـكبير يوسف متزيني .

ولقد وفق المؤلف الفاضل في اختيار شخصية هذا البطل القديس، توفيقه في الترجمة له. وليس هذا، في ذاته، شيئاً بالقياس إلى منزلة الكاتب وعلمه وألمعيته. والذين قرأوا له من قبل كتابيه عن « صقر قريش » و « منصور الأندلسي » يدركون مدى رسوخ كعبه وطول باعه في هذا الفن من كتابة السير والتراجم وخاصة تراجم العظماء الأفذاذ من قادة الأمم وبناة الشعوب. والأستاذ أدهم لا يكتب عن هذه الشخصيات إلا وهو يتجاوب معها في آفاقها وينطوي لها على شعور التقدير والصداقة التي تنشئها الصلة الروحية بينه وبين بطله، وإن كان هذا الشعور لا يرتقي إلى مرتبة التأليه أو التقديس، فهو لا يدين بمذهب كارليل في عبادة البطولة والأبطال، ويرفض التعصب المطلق الذي يستولي على طائفة من المؤرخين وكتاب السير والتراجم فلا يطيقون معه أن يتطاول النقد إلى أبطالهم أو أن يشار إلى عيوبهم وأخطائهم ولو في معرض التبرير والاعتذار. وليس معنى ذلك أن الأستاذ أدهم يضنّ على شخصيات أبطاله بالدفاع والمنافحة، فكثيراً ما يدفعه صدق النية وحرارة الاخلاص إلى اعلان حماسته وإظهار موضع ميله. وهو يشير إلى عيوب بطله وإن كان لا يخلو من العطف عليه، فالبطل عنده إنسان قبل كل شيء. وبمقدار ما يكون في البطل من « الانسان » يكون تقديره له واعجابه به. والكشف عن هذا الجانب الانساني في البطل، أو الرجل العظيم، هو هدفه الأول وغايته من دراسة سير العظماء والأبطال، أو دراسة التاريخ على وجه العموم. ولسنا نغالي اذا قلنا إن الاستقراء السيكولوجي وتطبيق نظريات علم النفس يضطلع عنده بدور رئيسي في تحقيق « مادة » التاريخ وتمحيص حقائقه وأوهامه وهذا التقويم النفسي للجوانب الانسانية مزيته أنه يضفي على جفاف الدراسات التاريخية ظلالاً سابغة من نبضان الحركة والحياة فلا تبدو الحوادث والأشخاص في يد المؤرخ مجرد موميات متحجرة تعوزها حتى الأكفان

ونهج الأستاذ أدهم في كتابة التاريخ نهج محدث لا يضرب فيه على غرار، وهو وسط بين نهج الاستقصاء التاريخي ونهج الترجمة النفسية أو الباطنة، يحرص فيه، إلى جانب الترتيب أو التسلسل التاريخي للسيرة، على ابراز الصورة النفسية منذ الوهلة الأولى بحيث يسير الاتجاهان جنباً الى جنب وكثيراً ما يكون الاتجاه التاريخي تفسيراً للاتجاه الآخر النفسي، والعكس.

ويتمم جانب « المؤرخ » في الأستاذ أدهم جانب آخر لا معدى ولا غناء عنه لكل من يتصدى لمهمة الحكم على التاريخ ومناقشته الحساب، ذلك هو جانب « الناقد ».

الكلام عن الملكة الناقدة في أدهم ومجال غير هذا المجال . ولكننا نوجز فنقول ان الناقد والمؤرخ فيه توأمان ، يعمل الناقد بالمؤرخ ويعمل المؤرخ بالناقد ولا يتعارضان . ومزية المؤرخ الناقد أنه لا تأسره قداسة الاسطورة التاريخية ولا يبهره سحر الخلود .

ونعود الى كتاب متزيني فنذكر أنه قد توافرت له تلك الخصائص على نمط فذ يقف به مؤلفه بين كتّاب التراجم في الصف الأول . وأعتقد أن هذا الكتاب هو من خير الكتب التي تيسّرت لي قراءتها عن متزيني ولعل مما يزيد في قيمته أنه الكتاب الوحيد في موضوعه بالعربية . وقد استكثر متزيني مرة ، كما يروي الأستاذ أدهم ، أن تكتب له سيرة حياة ، وقال لصديقته إميلي التي فاتحته في هذا الشأن « إن حياتي عنوان ولكن ليس هناك كتاب » . فمن مبلغه اليوم هذه التحية الغامرة التي يرفعها إليه ، في كتاب ، مؤرخ مصري من أبناء القرن العشرين يؤمن برسالته التي آمن بها وجاهد من أجلها ؛ ألا وهي رسالة الحرية الانسانية والايمان بالمثل العليا والقيم الروحية في حياة الانسان وفي حياة الأوطان . .

. . إن هذا كتاب يأتي في حينه . وكفى بحياة متزيني المثالية وكفاحه النبيل نبراساً هادياً وقدوة صالحة لكل من يتطلع ، من أمم العالم وشعوبه ، إلى مجد البناء والتحرير وإلى حياة الكرامة والاستقلال .

محمد محمود حمدان

القاموس الحديث — فرنسي — عربي

تأليف الاستاذ متري إلياس — طبع بالطبعة المصرية بالفجالة بمصر

هذه هي الطبعة الثانية لهذا المجلد البديع الذي يقع في نحو ٧٠٠ صفحة . وقد امتازت هذه الطبعة عن سابقتها بغزارة مفرداتها والامعان في تنقيحها وصقلها ، فضلاً عن تذييلها بفصل واف في شرح قواعد الفرنسية ، وتعليمات مهمة عن اللفظ ، وجداول كثيرة بأهم الأفعال وتصريفها . والواقع أن كلاًّ من الطبعتين جديرة بكل ثناء وإعجاب . لقد حمل كاتب هذه السطور معه في صيف عام ١٩٥١ إلى أوربا ، نسخة من الطبعة الأولى ، للاستعانة بها على ترجمة كتاب فرنسي مليء بالمفردات والمصطلحات الغريبة ، فوجد فيها كل لفظ وكل اصطلاح عسر عليه فهمه . فلا بدّ أن تكون الطبعة الثانية وقد زيد عليها ما زيد ، تحفة للطالب والمعلم وجميع المشتغلين باللغة الفرنسية . فأهنىء الأستاذ متري إلياس ، بمؤلفه النفيس وأثنى على مجهوده العظيم ، وأرجو لقاموسه الرواج والانتشار

الدكتور امير بقطر

الدين

تاليف الدكتور محمد عبد الله دراز — صفحاته ١٧٦ صفحة من حجم المقتطف — طبع بالقاهرة ١٩٥٢

الدكتور دراز خريج الأزهر وجامعات باريس من أنبه علمائنا وأوطدهم قدماً في البحوث العلميـة ، وخاصة ما يتصل منها بتاريخ الأديان ، الذي قام بتدريسه لطلبة فرع الاجتماع من قسم الدراسات الفلسفية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول .

وهذه الدراسة الجديدة تدور حول ماهية الدين ونشأته ووظيفته في الحياة الخ .. هي إحدى ثمار هذه الدراسة الجامعية التي يقوم بها أستاذ جليل .

قسّم الدكتور كتابه إلى أربعة بحوث ، فالبحث الأول من تحديد معنى الدين ، والثـاني في علاقة الدين بأنواع الثقافة ، والثالث في نزعة التدين ومدى أصالتهـا في الفطرة ووظيفتها في المجتمع ، والرابع في نشأة العقيدة الالهية .

وأهمية هذه البحوث أنها تسير على أحدث مناهج البحث العلمي ، وأنها تجمع شتى الآراء والنظريات القديمـة والحديثة الشرقية والغربية وتعرضها في أسلوب واضح قوي مركز يدل على شخصية المؤلف الفكرية فحين يتحدث عن الوضع التعليلي لنشأة العقيدة الالهية مثلاً يلم بالمذاهب الكونية (أو الطبيعية) ، ويذكر ما وجّـه إليها من اعتراضات ، ويجيب عليها ، ويشرح المذاهب الروحيـة المشهورة باسم الحيوية ، ويتكلم على المذاهب النفسية في المسألة : كنظرية ساباتييه ، ونظرية برجسون ، ونظرية ديكارت ؛ ثم يبين المذهب الأخلاقي وينقده ، ويناقش المذهب الاجتماعي ، ويعرض المذهب التعليمي أو مذهب الوحي . . ويبين ما به في كل هذه المذاهب ويناقشها ويحاول التوفيق بينها .

والدكتور في بحثه العلمي الموفق مؤمن قوى العقيدة ، جليل الدفاع عن الدين في غمار مادية القرن العشرين الالحادية . . ولا شك أنه توفيق كبير ، المؤلف جدير بالتقدير والاعجاب والتهنئة عليه .

محمد عبد المنعم خفاجي

الاسلام وحقوق الانسان

تاليف محمد عبد المنعم خفاجي الاستاذ بكليـة اللغة العربيـة — صفحاته ٩٢ صفحة من القطع المتوسط دار النشر المصرية بمصر — طبع ١٩٥١

كتاب في صميم الدراسات العلميـة للاسلام ومبادئه وأهدافه ، واعترافه بحقوق الانسان ، وتأييده وحمايته لها ، وما كسبته الانسانية والحضارة والحياة من هذه الرسالة

الالهية العظمى ، التي بلغها محمد بن عبد الله إلى الناس كافة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان واستظل العالم بظلها أجيالاً مديدة .

ولا شك أن الكتاب جديد في مادته وموضوعه ، وجدير بالمطالعة والدراسة ، لما حواه من بحوث وموضوعات عن الاسلام ومبادئه وسياسة الحكم ونظم الاقتصاد ، في الاسلام ، وأثره في المجتمع والأسرة ، ورسالته الانسانية العامة . . . إلى غير ذلك من شتى الدراسات التي تعتبر خطوة جديدة في صميم الدراسات الصحيحة عن الاسلام

✡ ✡

تقرير

للاستاذين : عبد الله المشد ومحمود خليفة الاستاذين بكلية الشريعة

صفحاته ١٦٠ صفحة من الحجم الكبير — مطبعة الازهر عام ١٩٥١

رأى الأزهر في ٢٤ إبريل ١٩٥١ أن يوفد بعثة من أساتذته إلى بلاد « الصومال وأريتريا وعدن والحبشة ، لدراسة أحوال المسلمين في هذه الأقطار ، وتعرف شئونهم ، وتوجيههم إلى ما فيه خير بلادهم ، ودعم الصلات الثقافية والفكرية والروحية بينهم وبين مصر ؛ واختار للقيام بهذه المهمة اثنين من أساتذة كلية الشريعة ، هما الاستاذان : عبد الله المشد ومحمود خليفة ، لما يجمعان من ثقافة عالية وخبرة واسعة وخلق كريم .

وقد طاف الأستاذان بهذه البلاد جميعها ، في رحلة استغرقت ثلاثة أشهر كاملة خلال العام الماضي ، وزارا فيها كثيراً من المدن والعواصم المشهورة في هذه الأقطار واجتمعا بزعماء المسلمين ، فيها ، وتدارسا معهم أحوالهم الثقافية والدينية والاجتماعية ، وألقيا كثيراً من المحاضرات في شتى المدن التي مرّا بها .

وقد وضع الأستاذان الجليلان بعد عودتهما من رحلتهما تقريراً ضافياً ؛ بسطا فيه كل ما قاما به من نشاط محمود ، ودراسات واسعة للجماعات والطوائف الاسلامية المختلفة في تلك الأصقاع ، وكل ما يمكن أن يعود عليهم بالرقي والتقدم والنهضة في شؤون دينهم ودنياهم ، ولقد استعرض الأستاذان الجليلان في تقريرهما حالة المسلمين في كل قطر من هذه الأقطار استعراضاً واسعاً ، وتقدما في آخر كل بحث بمقترحاتهما لاصلاح حالهم ، والسير بهم خطوات واسعة في طريق الأمم المتمدينة الراقية . ولقد وفق الأستاذان الفاضلان توفيقاً طيباً ، في هذا التقرير الدسم الذي يهم كل أمة بالدراسات الاسلامية المعاصرة ، وبمعرفة أحوال المسلمين في هذه الأقطار . ولاشك أنهما جديران بكل تقدير وإعجاب ، على هذا الجهد الكبير ، والنشاط الضخم ، وتلك الآراء الناضجة التي سجّلاها في التقرير رغبة في الاصلاح ، وأداء لرسالة مصر في هذه البلاد .

✡ ✡

الفهرست

للجزء الثالث من المجلد الثاني والعشرين بعد المئة